

3<sup>me</sup> Année, No. 85.

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ قى مصر والسودان  
٨٠ قى الأنظار العربية  
١٠٠ قى سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ قى العراق بالبريد السريع  
١ ثمن المدة الواحد  
الأعلانات يثنى عليها مع الإدارة

# الملك

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

Lundi-18-2-1935

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

إدارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢  
عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ ذو القعدة سنة ١٣٥٣ — ١٨ فبراير سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

## الملك على ...



تلقيت نعى الملك  
النبل على بن الحسين كما  
أتلقى نعى قريب ؛ فقد  
كان رضوان الله عليه  
مثال الفطرة العربية النقية :  
يقبل على زائره بأنسه ،  
ويمكن جلوسه من نفسه ،  
ويرزىل الفوارق بين محدثه  
وبين شخصه ، حتى يصدر

عنه الوارد عليه وفى ذهنه صورة من جلاله لا تحول ، وفى قلبه  
عاطلة من حبه لا تزول ، وفى نفسه أثر من ذاته لا يمحى . لا يلقى  
فى روعك حين تلقاه طموح الزعيم ، ولا جفاء القائد ، ولا دهاء  
السياسى ، ولا سورة الملك ، وإنما تجد فى خلانقه فوحة المجد ،  
وتقرأ فى ملامحه عنوان الطيبة ، وتعرف فى حديثه لهجة السيادة ،  
وتذكر فى نبهات صوته ولحظات عينه ولغات ذهنه ذلك الروح  
القوى الذى انبث فى مَوَات الوجود من بنى هاشم !

## فهرس العدد

صفحة	
٢٤١	الملك على : أحمد حسن الزيات
٢٤٢	زوجة إمام : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٢٤٧	حكائى مع بوب : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى
٢٥٠	التزاع بين إيران والعراق : الأستاذ محمد عبد الله عتات
٢٥٣	قصة المكروب : الدكتور أحمد زكى
٢٥٧	أصول التحقيق الجنائى : الأستاذ بشير الصريق
٢٥٩	جمال التكنة فى الشعر : الأستاذ الحوماني
٢٦١	تعبير الرؤيا : لابين تيبية : الأستاذ على الطنطاوى
٢٦٤	محاورات أفلاطون : ترجمة الأستاذ زكى نجيب محمود
٢٦٦	لحظات على متن الباخرة : الأستاذ عبد الحميد البادى
٢٦٧	بين القاهرة وطوس : الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٦٩	الله قد عبدوا (قصيدة) : الأستاذ طبرى أبو السعود
٢٧٠	لل ممثلة فاجئة : الياىى قنصل
٢٧٠	ثورة الذكرى : فريد عين شوكة
٢٧١	تطور الحركة الفلسفية فى ألمانيا : الأستاذ خليل هندواى
٢٧٣	باقة زهر (قصيدة) : الآنة و فناء القرات
٢٧٧	عهد إقبال : ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٧٧	وداع — لاورد بيرون : ترجمة الأستاذ محمود الحنيف
٢٧٨	القصير فى الحزيف للقاص كولرديج : ترجمة
٢٧٨	تزعجات بين الصخور : فيكتور هوجو ترجمة محمد وصفي
٢٧٩	الأكاديمية الفرنسية لمناسبة عيدها الثلاثة
٢٨٠	حول رواية نهر الجنون : الترشيح لجائزة نوبل للسلام . كتاب طريف عن نابليون . وفاة علامة نحوى

ننى الناعى فيصلاً فقال الناس بطل من أبطال العالم قفى ،  
وننى الناعى علياً فقال العرب سيد من سادات العروبة خلا ؛  
لأن فيصلاً حكم في شروق مُلك عائد ، فكان عزيمة لاتسعاقدرة ،  
وفكرة لا يحصرها أفق ، وطموحاً لا يحدده غاية ؛ ولأن علياً حكم  
في غروب مُلك بائد ، فكان أمراً لا يفضيه سلاح ، وأمللاً لا ينهضه  
جناح ، وصلاً لا تواتيه فرصة ؛ ثم كان مصير الرجلين مصير  
خلفين مختلفين : خلق اتسع لخدع السياسة ، وشبه الحكم ، وأهواء  
النفوس ، وخلق انحصرين حدود الشرف الموروث ، ومنن الدين  
المتبع ، وتقاليد العرب المحتومة

\*\*\*

كان الملك على وهو أمير المدينة أو ولي العهد أو خليفة الحسين ،  
مثل السيد الكريم والأمير السمع والملك المؤمل ، ولكن موجهة  
(الاخوان) كانت قد دفعت بحطام الحسين إلى شواطئ جدة ،  
فلم يستطع الملك الجديد أن يستمسك به في مهب الرياح المروج  
ومضطرب الموج الثائر ، فانتزع من تاجه المقدس مفاتيح الحرمين  
ثم وضعهما في يد الفاتح ونجا على (الرفقتين)<sup>(١)</sup> في ضباب من اليأس  
لا يثب في جنباته أمل

نزل الملك الفريب سواد العراق نزول الكريم على الكريم  
قتله بده . وصفق له من ورده ، وبواه من زعامته للكان  
الأول بمد فيصل . فكان في السياسة العراقية برهان الله في نقطة  
الشهوة ، وصوت العدل في طغيان الهوى ، وهذى الشورة في  
ضلال الزأى ، ورسول الخير في أزمة الحاجة . وكان قصره القائم  
بالكرادة على الشاطئ الأيمن من دجلة بلاطاً للجلالة الحائرة بين  
الحجاز والعراق وسورية ، تقضى بين أهباته الأمور الجسام ،  
وترف على أفئاته الآمال الباسمة . ولكن حياة بغداد الدافقة بالنسيم  
الفارقة في اللذة ، لم تستطع أن تنسى الملك الحزين عرشه الصخري  
في الوادى الجديب ؛ فكان لا يفتأ يحن إلى مُلكه المنصوب  
حنيناً شعرياً صامتاً يذيب الكلى ويتوقد الجوانح ، إلا أن أثره  
لا يبين تحت سمة الملك إلا لمن دخل في أمره ووقف على سره  
كنت كثيراً ما أفضى أصيل اليوم في حضرته ، وكان  
(مفتى بغداد) لا ينقطع عن مجلسه في هذه الساعة ؛ وكان للملك

(١) اسم الباهرة التي أفلته من جدة

رحمه الله عطف على منشؤه فيما أظن حبه للأدب ، وميله إلى مصر ،  
وأنسه بالفريب . فهو يحب أن يناقشني الحديث ، ولكن (المفتى)  
سامحه الله رجل يرى من حق العالم أن يقول في كل شيء . وأن  
يجيب عن كل شيء . وهو لا ينطق إلا ببيت من الشعر أو أثر من  
الحديث أو آية من القرآن ؛ أما ارتباط ما يقول بما يسمع فذلك  
ما كنا نعجز دائماً عن فهمه . كان الملك يبدأ الكلام فلا يكاد  
يمضى فيه حتى يقطعه عليه بحكاية عرضية أو مسألة قهية ؛  
فأرفع طرفي إليه لعل عزة الملك تشع في عينه أو تثور في وجهه ،  
فلا أجده إلا باسماً للتكلم ، مصغياً للتعلم ، هادئاً كالشعاع  
الشاحب في شفق الخريف ؛ على أنه كان يصحح للشيخ ما يقش  
من الشعر وينتف من الأمثال ، ويتخذ ذلك مادة للحديث  
وموضوعاً للمشاركة ، فيسفر قوله عن ذوق صاف وبصيرة نافذة .  
ولا أنسى ما حيت استشهاده في بعض الكلام على قلب الميم باء في  
قول بعض العرب بكه في مكة ، بالمثل المعروف : (تمخض الجبل  
فولد فأراً) مرجحاً أن الجبل هو الجبل في لحن هذه القبيلة

لذلك كان إذا شاء الحديث صفواً من المقاطعة واللغو أمرني  
فجلت بين يديه في ساعة بيمينها ، فيقضى إلى بطرف من ماضى  
حياته ، أو يمل على بعضاً من مذكراته . وقد لا يكون من  
المناسبات اليوم - وأنا في موقف الرثاء والعزلة والأسى - أن أثبت  
في هذا المقام شيئاً من ذلك

ولكنه كان يلهم دائماً مصر ، ويرصد كوكب آماله في مصر .  
ويحاول أن يفتح للصريين الذين خاصموه في سبيل الترك أن تورثهم  
على الخلافة كانت بالحق والحق ، وأن أباه لم يأل الترك نصحاً  
ألا يطأطئوا بإشراف العرب ، وألا يغمزوا نخوة العرب ، وأن  
يبدلوا عن سياسة الجهل ، ويكفوا عن جرائم القتل ، فاستغشوا  
التاصح وذهبوا بأنفسهم مغمنين في الضلالة

والفقيد العظيم آراء حصيفة في رجال الثورة ومساءة العراق  
ووحدة العرب ، أرجو أن تتاح لتسجيلها المناسبة إنصافاً لهذا  
الرجل الذي أخرج من دياره عنوة ، وكاد أكلاف الملك من  
غير ثروة ، حتى عاد كالطائر المبيض أو الملك الحابط ، يحنق في  
مخيمته وبصره في الفضاء ، ويلتصق بالأرض وروحه في السماء ؛

أبراهيم الزيات

## زوجة إمام

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جالس جماعة أصحاب الحديث في مسجد الكوفة ، ينتظرون قدوم شيخهم الامام « أبي محمد سليمان الأعمش » (١) ليسمعوا منه الحديث ، فأبطأ عليهم ؛ فقال منهم قائل : هل سوا نتحدث عن الشيخ فنكون منه وليس معنا . فقال أبو معاوية الضرير : إلى أن يكون معنا ولنا معه . انقطرت ابتسامة ضعيفة تهز على أفواه الجماعة لم تبلغ الضحك ، وصرت لم تسمع وكأنها لم تر ، وانطلقت من الباح المغفوة عنه . ولكن أكبرها أبو عتاب منصور بن المشمير فقال : ويحك يا أبا معاوية ! أنت تدرك بالشيخ وهو منذ الستين سنة لم تفتنه التكبير الأولى في هذا المسجد ، وعلى أنه محدث الكوفة وعالمها ، وأقرأ الناس لكتاب الله ، وأعلمهم بالفرائض ، وما عرفت الكوفة أعبد منه ولا أفتة في العبادة ؟

فقال محمد بن جحادة (٢) : أنت يا أبا عتاب ، رجل واحدك ، توأصل الصوم منذ أربعين سنة ، فقد يئست على الدهر وأصبح الدهر جائماً منك ، وما برحت تبكي من خشية الله ، كأنما اطلعت على سواء الجحيم ، ورأيت الناس يتساقطون فيها وهي لب أحمر يلتف على لب أحمر ، تحت دخان أسود يتضرّب في دخان أسود ، يتغامس الانسان فيها وهي ملء السموات ، فما يكون إلا كالذباب أوقدوا لها جيلاً معتداً من النار ، ينطاد بين الأرض والسماء ، وقد ملأ ما بينهما جراً ومعللاً وسحماً ودخاناً ، حتى انتهارب السحاب في أعلى السماء من حره ، وهو على هو له وجسامته لحرّ ذبابة لاغيرها ، يئس أنها ذبابة تحترق أبداً ولا تموت أبداً ، فلا تزال ولا يزال الجبل ؛ فصاح أبو معاوية الضرير : ويحك يا محمد ! دعر الرجل وشأنه ؛ إن الله عبداً متاعهم مما لا يعرف ، كأنهم يأكلون ويشربون في النوم ، فحياتهم من وراء حياتنا ، وأبو عتاب في

(١) ولد هذا الامام العظيم سنة ٦١ للهجرة ، وتوفي سنة ١٤٨

(٢) الجماعة هي الفرقة المعتزلة ، فكانت أمه تشبه بها

دنيانا هذه ليس هو الرجل الذي اسمه « منصور » ولكنه العمل الذي يمله « منصور » . هل أنا كم سحر قارى المدينة « أبي جعفر الزاهد » ؟ قال الجماعة : ما خبره يا أبا معاوية ؟ قال : لقد توفى من قريب ، فرى بدموته على ظهر الكعبة ؛ وسترون أبا عتاب - إذا مات - على منارة هذا المسجد ؛ فصاح أبو عتاب : تحلل يا أبا معاوية ؛ أما حفظت خبر ابن مسعود : « كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل ، فوقع فيه رجل من بعده ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تحلل » قال : سمّ تحلل ؟ ما أكلت لحماً ؟ قال : « إنك أكلت لحم أخيك ! »

فتقلقل الضرير في مجلسه ، وتحنّح ، وهمهم أنصواتاً بينه وبين نفسه ، وأحس الجماعة شأنه وقد عرفوا أن له شراً مبصراً كالذي كان فيه من المزج والدعابة ، وشرأأعى هذه بوادره ، فاستلب ابن جحادة الحديث مما بينهما وقال : يا أبا معاوية ، أنت شيخنا وبركتنا وحافظنا ، وأقربنا إلى الامام وأمسنا به ؛ فحدثنا حديث الشيخ كيف صنع في رده على هشام بن عبد الملك (١) ، وما كان بينك وبين الشيخ في ذلك ؛ فإن هذا مما انفردت أنت به دون الناس جميعاً ، إذ لم يسمعه غير أذنك ، فلم يحفظه غيرك وغير اللائكة

فأسفر وجه أبي معاوية ومضى عنه واهتز عطفاً وأقبل عليهم بمفو القادر . . . . . وأنشأ يحدثهم قال :

إن هشاماً - قاله الله - بث إلى الشيخ : أن اكشبه لي مناقب عثمان ومساوية علي . فلما قرأ كتابه كانت دارجته إلى جانبه ، فأخذ القرطاس وألقمه الشاة فلا كشه حتى ذهب في جوفها ، ثم قال لرسول الخليفة : قل له : هذا جوابك ؛ نفثي الرسول أن يرجع خائباً فيقتله هشام ، فإزال يتحمل بنا ، فقلنا : يا أبا محمد ، نجته من القتل . فلما ألحنا عليه كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد يا أمير المؤمنين ، فلو كانت لعثمان رضى الله عنه مناقب أهل الأرض ما نفعناك ، ولو كانت لي رضى الله عنه مساوية أهل الأرض ما ضرتك ؛ فليكن بخير بصرة نفسك ، والسلام . »

فلما فصل الرسول قال لي الشيخ : إنه كان في نحر أسان

(١) بوجع هشام سنة ١٠٠ للهجرة ، وتوفي سنة ١٢٥

حدث اسمه « الضحالك بن مزاحم الهلالي » وكان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبي يتعلمون ؛ فكان هذا الرجل إذا تمب ركب حماراً ودار به في المكتب عليهم ، فيكون إقبال الحمار على الصبي هماً وإدباره عنه سروراً . وما أوى الشيطان إلا قد تمب في مكتبه وأعياء ، فركب أمير المؤمنين . . . . . ليدور علينا نحن يسأنا : ماذا حفظنا من مساويء على ؟

قلت : فلماذا ألقيت كتابه الشاة ؟ ولو غسلته أو أحرقتة كان أفهم له وكان هذا أشبه بك . فقال : ويحك يا أبله ! لقد شابت البلاءة في عارضيك . إن هشاماً سيقطع منها غيظاً ، فما يخفى عنه رسوله أني أطمعت كتابه الشاة ، وما يخفى عنه دهاؤه أن الشاة ستبعمره من بعد . . . . .

قلت : أفلا تخشى أمير المؤمنين ؟

قال : ويحك ! هذا الأحول عندك أمير المؤمنين ؟ أعياء ولدته أمه من عبد الملك ؟ فهمها ولدته من حائك أو حجام ؟ إن إمارة المؤمنين يا أبا معاوية ، هي ارتفاع نفس من النفوس العظيمة إلى أسر النبوة ، كأن القرآن عرّض المؤمنين جميعاً ثم رضى منهم رجلاً للزمن الذي هو فيه ، ومتى أصيب هذا الرجل القرآن في فذاك وارث النبي في أمته وخليفته عليها ، وهو يومئذ أمير المؤمنين ، لامن إمارة الملك والترف ، بل من إمارة الشرع والتدبير والعمل والسياسة

هذا الأحول الذي التف كدودة الحرير في الحرير ، وأقبل على الخيل للجهاد والحرب ، ولكن للهو والخلبة ، حتى اجتمع له من جياذ الخيل أربعة آلاف فرس لم يجتمع مثلها لأحد في جاهلية ولا إسلام ، وعمل الخز وقطف الخز ، واستجاد الفرش والكسوة ، وبالغ في ذلك وأنفق فيه النفقات الواسعة ، وأفسد الرجولة بالنعيم والترف حتى سلك الناس في ذلك سبقتة فأقبلوا بأنفسهم على لهو أنفسهم ، ومنعوا الخير صنعة جديدة بصرفه إلى حظوظهم ، وتركوا الشر على ما هو في الناس ، فزادوا الشر وأفسدوا الخير ، ولم يعد الفقراء والمساكين عندهم الفقراء والمساكين من الناس ، بل بطوتهم وشهواتهم . . . . . ولقد كان الرجل من أغنياء المسلمين يقتصد في حظ نفسه ليسمع بيرة مائة أو مائتين أو أكثر من اخوانه وذوي حاجته ، فماد

هذا الذي يتسع لنفسه ثم يتسع ، حتى لا يكفيه أن يأكل رزقه مائة أو مائتين أو أكثر !

إن هذا الاسلام يجمل أحسن السررات أحسنها في بذلها للمحتاجين ، لا في أخذها والاستئثار بها ، فهي لا تضيق على صاحبها إلا لتكون له عند الله ، وكان الفقر والحاجة والسكنة والانفاق في سبيل الله - كأن هذه أرضون يفرس فيها الذهب والفضة غرساً لا يؤتى ثمره إلا في اليوم الذي ينقلب فيه أغني الأغنياء على الأرض وإنه لأفقر الناس إلى درهم من رحمة الله وإلى ما دون الدرهم ؛ فيقال له حينئذ : خذ من ثمار عملك ، وخذ مرة يدك !

والسلطان في الاسلام هو الشرع مرئياً يتابعه الناس ، متكلماً يهيمه الناس ، آمراً ناهياً بطيعة الناس . ولقد رأى المسلمون هذا الأحوال ، وتابوه وسمعوا له وأطاعوا ؛ فتمنوا ما في أيديهم ، فانقطع الرشد ، وقل الخير ، وشحّت الأنفس ، وأصبح خيرهم خيرهم لبطنه وشهواته ، وصار الزمان أشبه بناسيه ، والناس أشبه بميليكهم ، وملكهم في شهواته « فقير المؤمنين » لا أمير المؤمنين !

إن هذه الامارة يا أبا معاوية ، إنما تكون في قرب الشبه بين النبي ومن يختاره المؤمنون للبيعة . وللنبي جهتان : إحداها إلى ربه ، وهذه لا بطمع أحد أن يبلغ قبيلته فيها ؛ والأخرى إلى الناس ، وهذه هي التي يقاس عليها . وهي كلها وفق ورحة وعمل وتدبير وحياطة وقوة ، إلى غيرها مما يقوم به أمر الناس ؛ وهي حقوق وتبغات ثقيلة تنصرف بصاحبها عن حظ نفسه ، وبهذا الانصراف يجذب الناس إلى صاحبها . فامارة المؤمنين هي بقاء مادة النور النبوي في المصباح الذي يضئ للاسلام بامدادوه بالقدرة بعد القدر من هذه النفوس المضيئة . فان صلح التراب أو الماء مكان الزيت في الاستضاءة صلح هشام وأمثاله لامارة المؤمنين !

ويل للمسلمين حين ينظرون فيجدون السلطان عليهم بينه وبين النبي مثل ما بين دينين مختلفين . ويل يومئذ للمسلمين ! ويل يومئذ للمسلمين !

هذا عَضْ أذنى . فقال الآخر : ما عَضَضُهَا ، وإنما هو عَضْ  
أُذْنٌ نَفْسِهِ . . . . فقال المعلم : وتَعَكَّرُ بى أيضاً يا ابن الخبيثة ،  
أهو جلّ طويلُ السُنَنِ حتى ينالَ أُذُنَ نَفْسِهِ فَيَعَضُّهَا . . . .

\*\*\*

وطلع الشيخ عليهم وكانما قرأ نفسَ أبى معاوية في وجهه  
المتفتّح . ومن عجائب الحكمة أن الذى يُلَمَحُ فى عيني للبصر  
من خواجِ نفسه يُلَمَحُ على وجهه الضريرُ مُكَبِّراً مَجْتَبِئاً . وكان  
الشيخ لا يَأْسُ بأحدٍ أَنَسَهُ بأبى معاوية ، لذلكاه وحفظه  
وضبطه ، ولُتَّ شَاكِلَةُ الظَّرْفِ الرُّوحَى بينهما ؛ فقال له :

« فِيمَ كَانَ أَبُو معاوية ؟ »

— « كَانَ أَبُو معاوية فى الذى كَانَ فِيهِ ! »

— « وما الذى كَانَ فِيهِ ؟ »

— « هو ما تَسْأَلُ عَنْهُ ! »

— « فَأَجِبْنِى عَمَّا أَسْأَلُ عَنْهُ . »

— « قَدْ أَجَبْتُكَ ! »

— « بِمَاذَا أَجَبْتَ ؟ »

— « بِمَا سَمِعْتَ ! »

فتقبَّضَ وجهُ الشيخ وقال : « أَهْمُنَا وَهَنَاكَ مِمَّا ؟ لَوْ أَنَّ  
هَذَا مِنْ أَصْرَافِ غَضَبِى عَلَى زَوْجِهَا لَكَانَ لَهُ مَعْنَى ، بَلْ لَا مَعْنَى  
لَهُ وَلَا مِنْ أَصْرَافِ غَضَبِى عَلَى زَوْجِهَا . أُحْسِبُ لَوْلَا أَنَّ فى مَنْزِلِ  
مِنْ هُوَ أَبْغَضُ إِلَى مَنْكُمْ مَا خَرَجْتَ ؟ » فقال الضرير : « يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ،  
كَأَنَّا زَوَّجْتُكَ الْعِلْمَ ؛ فَأَيُّنَا الَّتِى حَظِيَتْ وَبَطَلَتْ . . . . »  
فَنَطَلَى الْجَمَاعَةُ أَفْوَاهَهُمْ بِضُحْكَوْنٍ ، وَتَبَسَّمَ الشَّيْخُ ، ثُمَّ  
شَرَعَ يَحَدِّثُ فَأَقْبَضَى مِنْ خَيْرِ إِلَى خَيْرٍ ، وَتَسَرَّحَ فى الرِّوَايَةِ حَتَّى  
صَرَ بِهِ هَذَا الْحَدِيثُ :

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ هَلَكَ الرَّجُلُ  
طَاعَتَهُمْ لِنِسَائِهِمْ . »

قال الشيخ : كَانَ الْحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفْظِ ، وَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ صلى  
الله عليه وسلم : « هَلَكَ الرَّجُلُ طَاعَتُهُ لِمَرْأَتِهِ » ؛ فَإِنَّ هَذَا  
لَا يَسْتَقِيمُ ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ بَعْضُ النِّسَاءِ أَحْيَانًا أَكَلَ مِنْ بَعْضِ الرِّجَالِ ،  
وَأَوْفَرَ عَقْلاً وَأَسَدَّ رَأْيًا ، وَقَدْ تَكُونُ الْمَرْأَةُ هِىَ الرَّجُلُ فى  
الحَقِيقَةِ عِزْماً وَتَدْبِيراً وَقُوَّةَ نَفْسٍ ، وَيَتَلَيَّنُ الرَّجُلُ مَعَهَا كَأَنَّهُ

فَلَمَّا أَتَمَّ الضَّرِيرُ حَدِيثَهُ قَالَ ابْنُ جُبَايَةَ : إِنْ شِئْنَا عَلَى  
هَذَا الْجِدِّ لِنَزِجْ ، وَسَأَحْدِثُكُمْ غَيْرَ حَدِيثِ أَبِي معاوية فَقَدْ  
رَأَيْتُ الدُّنْيَا كَأَنَّمَا عَرَفْتُ الشَّيْخَ وَوَقَفْتُ عَلَى حَقِيقَتِهِ السَّاهُوَّةِ  
فَقَالَتْ لَهُ : اتَّحَكُّ مَعِى وَمِنْ أَهْلِى . وَلَكِنَّ وَقَارَهُ وَدِينَهُ ارْتَفَعَا  
بِهِ أَنْ يَضْحَكَ بِفَمِهِ تَحِيَّكَ الْجَهْلَاءِ وَالْفَارِغِينَ ، فَضَحِكَ  
بِالسَّكَمَةِ بِمَدِّ السَّكَمَةِ مِنْ نَوَادِرِهِ

لَقَدْ كُنْتُ عَنْدهُ فى مَرَضَتِهِ ، فَضَادَهُ « أَبُو حَنِيْفَةَ » صَاحِبُ  
الرَّأْيِ ، وَهُوَ جَيْلٌ عِلْمٌ شَامِخٌ ، فَطَوَّلَ الْقُعُودَ مِمَّا يُحِبُّهُ  
وَيَأْسُ بِهِ ، إِذْ كَانَتْ الْأَرْوَاحُ لَا تَعْرِفُ مَعَ أَحِبَّاءِهَا زَمَانًا يَطُولُ  
أَوْ يَقْصُرُ . فَلَمَّا أَرَادَ الْقِيَامَ قَالَ لَهُ : مَا كَأْنِى إِلَّا تَقَلُّتُ عَلَيْكَ .  
فَقَالَ الشَّيْخُ : إِنَّكَ لِثَقِيلٌ عَلَىَّ . وَأَنْتَ فى بَيْتِكَ . . . ! وَضَحِكَ  
أَبُو حَنِيْفَةَ كَأَنَّهُ طِفْلٌ يَلَاغِيهِ أَبُوهُ بِكَلِمَةٍ لَيْسَ فِيهَا مَعْنَاهَا ، أَوْ  
أَبٌ دَاغَبَهُ طِفْلُهُ بِكَلِمَةٍ فِيهَا غَيْرُ مَعْنَاهَا

وَجَاءَهُ فى الْقَدَادَةِ قَوْمٌ يَعُودُونَهُ ، فَلَمَّا أَطَالُوا الْجُلُوسَ عَنْدهُ  
أَخَذَ الشَّيْخُ وَسَادَتَهُ وَقَامَ مُتَصَرِّفًا ، وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ سَمِعْتِى اللَّهَ  
مَرِيضَكُمْ . . . !

فَقَالَ الضَّرِيرُ : تِلْكَ رَوْحَةٌ مِنْ هَوَاءٍ دُنْبَا وَدُنْدُ (١)  
فَإِنْ أَبَا الشَّيْخَ كَانَ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ ، وَقَدْ مَ إِلَى الْكَوْفَةِ وَأُمُّهُ  
حَامِلٌ ؛ فَوُلِدَتْ هُنَا ؛ فَكَأَنَّ فى دَمِهِ ذَلِكَ النَّسَبُ تَهَبُّ مِنْهُ  
النَّفْثَةُ بِمَدِّ النَّفْثَةِ فى مِثْلِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُنْتَسِمَةِ ؛ ثُمَّ هِىَ  
رَوْحُهُ الظَّرِيفَةُ الطَّيِّبَةُ تُنَلِّسُ بَعْضَ كَلَامِهِ أَحْيَانًا ، كَأَنَّمَا تَلْسُ  
رَوْحُ الشَّاعِرِ بَعْضَ كَلَامِ الشَّاعِرِ ؛ وَمَا رَأَيْتُ أَدَقَّ النُّوَادِرِ  
السَّاحِرَةِ وَأَبْلَغَهَا وَأَعْجَبَهَا بِحِىً إِلَّا مِنْ ذَوَى الْأَرْوَاحِ الشَّاعِرَةِ  
الْكَبِيرَةِ الْبَعِيدَةِ الْقَوْرِ ، كَأَنَّمَا تَأْتِى النَّادِرَةُ مِنْ رُؤْيَةِ النَّفْسِ  
حَقِيقَتَيْنِ فى الشَّيْءِ الْوَاحِدِ . وَالْأَمَامُ فى ذَلِكَ لَا يَسْخَرُ مِنْ أَحَدٍ ،  
إِلَّا إِذَا كَانَتْ الْأَرْضُ حِينَ تُخْرِجُ الثَّمَرَ الْحَلُوهَ تَسْخَرُ بِهَا مِنْ  
الثَّمَرَةِ الْمُرَّةِ

وَالْمُعْجِبُ أَنَّ النَّادِرَةَ الْبَارِعَةَ الَّتِى لَا تَسْتَقِى إِلَّا لِأَقْوَى الْأَرْوَاحِ ،  
يَتَّفِقُ مِثْلُهَا لِأَضْعَفِ الْأَرْوَاحِ ؛ كَأَنَّمَا تَسْخَرُ مِنَ النَّاسِ كَمَا  
يَسْخَرُونَ بِهَا . فَهَذَا « أَبُو حَسَنِ » مُسَلِّمُ الْكُتَّابِ ، جَاءَهُ  
غُلَامَانِ مِنْ صِبْيَتِهِ قَدْ تَعَلَّقَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ ؛ فَقَالَ : يَا مُعَلِّمُ ،  
(١) نَاحِيَةٌ مِنْ رَسْتَقِ الرِّىِّ فى الْجِبَالِ التَّلْبِيَّةِ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْمَجْمُ

امرأة . وكثير من النساء يكنّ نساءً بالحيثية والشكل دون ما وراءها ، كأنما هيئتن رجالاً في الأصل ثم خلِقْنَ نساءً بعد ، لأحداث ما يريد الله أن يحدث بهن ، مما يكون في مثل هذه العجيبة عملاً ذا حقيقتين في الخير أو الشر .

ولأنما عمّ الحديث ليدل على أن الأصل في هذه الدنيا أن تستقيم أمور التدبير بالرجال ؛ فإن اليأس والمقل يكونان فيهم خلقةً وطبيعةً أكثر مما يكونان في النساء ؛ كما أن الرقة والرحمة في خلقة النساء وطبيعتهم أكثر مما هما في الرجال ، فإذا غلبت طاعة النساء في أمة من الأمم ، فتلك حياة معناها هلاك الرجال ، وليس المراد هلاك أنفسهم بل هلاك مأم رجال به . والحديد حديد بقوة وصلابته ، والحجر حجر بشدته واجتماعه ؛ فإن ذاب الأول أو تقلل ، وتناثر الآخر أو تفتت - فذاك هلاكهما في الحقيقة ، وهما بعد لا يزالان من الحجر والحديد .

والمرأة ضعيفة بفطرتها وتركيبها ، وهي على ذلك تأتي أن تكون ضعيفة أو تُقَرَّ بالضعف ، إلا إذا وجدت رجلها الكامل ، ورجلها الذي يكون معها بقوة وعقله وفتنته لها رجاء إياه ، كما يكون مثال مع مثال . صنع مائة دينار بجانب عشرة دنانير ، ثم اترك للمشرقة أن تتكلم وتذبح وتستطيل ؛ خذ تقول : إنها أكثر إشرافاً ، أو أعرف شكلاً ، أو أحسن وضعاً وتصنيفاً ؛ ولكن الكلمة المحرمة هنا أن زعم أنها أكبر قيمة في السوق . . . !

قال الشيخ : ومن من النساء تصيب رجلها الكامل أو القريب من كماله عندها ، أي كمال طبيعته بالقياس إلى طبيعتها ، كمال جسم مفصله لجسم تفصيل الثوب الذي يلبسه ويختال فيه ؟ أما إن هذا من عمل الله وحده ؛ كما يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ، يسط مثل ذلك للنساء في رجلهن ويقدر فإذا لم تصيب المرأة رجلها القوي - وهو الأعم الأغلب - لم تستطع أن تكون معه في حقيقة ضعفها الجليل ، وعميت على أن يكون الرجل هو الضيف ، لتكون معه في تزوير القوة عليه وعلى حياته . وبهذا تخرج من حيزها ، وما أول خروج النساء إلى الطرقات إلا هذا المعنى ؛ فإن كثر خروجهن في الطريق وتسكن هننا وهننا فأنما تلك صورة من فساد الطبيعة فيهن ومن إملأها أيضاً . . . . .

قال الشيخ : وكان في الحديث الشريف إجماع أن من

بعض الحق على النساء ينزلن عن بعض الحق الذي لهن إبقاءً على نظام الأمة ، وتيسيراً للحياة في مجراها ؛ كما ينزل الرجل عن حقه في حياته كلها إذا حارب في سبيل أمته ، إبقاءً عليها وتيسيراً لحياتها في مجراها . فصبر المرأة على مثل هذه الحالة هو نفسه جهادها وحربها في سبيل الأمة ، ولها عليه من ثواب الله مثل ما للرجل يقتل أو يخرج في جهاده .

ألا وإن حياة بعض النساء مع بعض الرجال تكون أحياناً مثل القتل ، أو مثل الجرح ، وقد تكون مثل الموت صبراً على العذاب ؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِسُورَةِ جَعٍ يسألها عن حالها وطاعتها وسبرها مع رجلها : « فأين أنت منه ؟ » قالت ما آله إلا ما تجزأت عنه ؛ قال : « فكيف أنت له ؟ » فانه جنتك وتارك .

آه ! آه ! حتى زواج المرأة بالرجل هو في معناه مرور المرأة المسكينة في دنيا أخرى إلى موت آخر ، ستحاسب عنده بالجنة والنار ، فحسابها عند الله نوعان : ماذا صنعت بدنياك ونعيمها ويؤسرها عليك ؛ ثم ماذا صنعت بزواجك ونعيمه وبؤسه فيك ؟

وقد روي أن امرأة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إني وافدة النساء اليك ؛ ثم ذكرت ما للرجال في الجهاد من الأجر والنعيم ؛ ثم قالت : فما لنا من ذلك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أبلغني من لقيت من النساء أن طاعة للزوج ، واعترافاً بحقه - بعد ذلك ؛ وقليل منكن من يفعله ! »

قال الشيخ : تأملوا واعجبوا من حكمة النبوة ودقتها وبلاغتها ؛ أيقال في المرأة الحبيبة لزوجها المفتنة به العجيبة بكالها : إنها أطاعته أو اعترفت بحقه ، أو ليس ذلك طبيعة الحب إذا كان حباً ؟ فلم يبق إذن إلا المعنى الآخر ، حين لا تصيب المرأة رجلها الفصيل لها ، بل رجلاً يسمى زوجها ، وهنا يظهر كرم المرأة الكريمة ، وهاتنا جهاد المرأة وصبرها ، وهاتنا بذلها لا أخذها ؛ ومن كل ذلك هاتنا عملها لجنتها أو نارها فإذا لم يكن الرجل كاملاً بما فيه للمرأة ، فلتبقي هي رجلاً بنزولها عن بعض حقها له ، وتركها الحياة تجري في مجراها ، وإيثارها الآخرة على الدنيا ، وقيامها بفريضة كمالها ورحمتها ،



## حكايتي مع بوبى

للاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

وقمت عيني عليها ، فلم أعد أرى سواها . وكنت أركب « الأمنيوس » ففتحت الباب وإذا بها أمامي ! وفي حجرها كلب أبيض صغير غزير الشعر ، وإلى جانبها صاحب لي - جالس كالدمية ! ففضضت الطرف - أعني أتى حوّل عيني عنها إلى التمثال ، وكانت نظرتي واشية بالاعجاب والسرور ، فانقلبت نظرة حسدٍ وغيظ - ومقتٍ أيضاً ! ولكنني كتمت ذلك ، وأمسكت على ما بنفسى منه ، ولم أسمح له أن يطل من عيني ، لظني أنها قد تكون زوجة أو أخته أو قرينته . وحيثه ، ولكنه كان تمثالاً مبنياً أو منحوتاً من الحجر ، لا إنساناً حياً من لحم ودم ، فضيت عنه إلى آخر مقعد ، وقد زاد حقدى عليه وحسدى له . وجملت أقول لنفسى - وأنا قاعد ، وبينى وبينها سقان - إنها لا يمكن أن تكون زوجاً أو قريبة ، فما خلق مثلها ليشقى بزواج مثله أو يُبتلى بقرابته ، وأنه لاحق له في زحامها على مقعدها ، وأن من سوء الأدب ألا يفسح لها

ورثيت لها ، وأشفقت عليها من برد هذا التمثال الجامد الذي لا ينبض فيه عرق ولا يطرف له جفن ، وهممت مراراً أن أدعوه إلى ، ولكنني رددت نفسي عن ذلك ، مخافة أن تكون معه ، فإن النساء - ككل شيء - حظوظ وأرذاق ، وقد سمعت وحفظت من أمثال عامتنا أن الله يشاء أحياناً أن يعطى الخلق لمن ليس له أذن !

وبلغت « عطيتي » فزلت ، ومنحت السيارة ظهري ، فقد شقّ عليّ أن أراها تغشى بهذه الفتاة . فلما آذنتي صوتها - أعني صوت السيارة - أنها بعدت عني ، درت ، فإذا بالفتاة إلى جانبي وأطراف أصابعها على فمها ، وفي وجهها كل آيات الحيرة والاضطراب ، ولم أر الكلب ، فتلقتُ فبصرت به يصدو ويسابق ظله الصغير ، ولم أبصر صاحبي في مكان قريب أو بعيد ، فلم يبق محل للتردد ، فخلعتُ معطى ورميته بلا تفكير ، وذهبت أعدو وراء الكلب ، فأدركته بلا عناء ، فقد كان صغيراً وخطوه

فيبقى الرجل رجلاً في عمله للدنيا ، ولا يمسحُ طبعه ولا ينتكس بها ولا يذل ، فإن هي بذأت وتسلطت وغلبت وصرفت الرجل في يدها ، فأكثر ما يظهر حيثئذ في أعمال الرجال من طاعتهم لنسائهم - إنما هو طيشٌ ذلك العقل الصغير وجراثمه ، وأحياناً وقاحته ؛ وفي كل ذلك هلاك الرجولة ، وفي هلاك معاني الرجولة هلاك الأمة !

قال الشيخ : والقلوب في الرجال ليست حقيقية أبداً ، بطبيعة أعمالهم في الحياة وأمكنتهم منها ، ولكن القلب الحقيقي هو في المرأة ، ولنا يبنى أن يكون فيه السمو فوق كل شيء إلا واجب الرحمة ، ذلك الواجب الذي يتجه إلى القوى فيكون حباً ، ويتجه إلى الضعيف فيكون حناناً ورقة ، ذلك الواجب هو اللطف ، ذلك اللطف هو الذي يُثبت أنها امرأة .

\*\*\*

قال أبو معاوية : وانفض المجلس ، ومنعني الشيخ أن أقوم مع الناس ، وصرف قائدي ، فلما خلا وجهه قال : يا أبا معاوية ، قم معي إلى الدار ، قلت ما شأن في الدار يا أبا محمد ؟ قال : إن ( تلك ) غاضبة علي ، وقد ضاقت الحال بيني وبينها ، وأخشى أن تباعد ، فأريد أن تصلح بيتنا صلحاً

قلت : فم غضبها ؟ قال : لاتسأل المرأة رمّ تنضب ، فكثيراً ما يكون هذا الغضب حركة في طباعها ، كما تكون جالسة وتريد أن تقوم فتقوم ، وتريد أن تمشي فتمشي !

قلت : يا أبا محمد ، هذا آخر أربع مرات <sup>(١)</sup> تنضب عليك غضب الطلاق ، فما يجيبك عليها والنساء غيرها كثير

قال : ويحك يا رجل ! أبايع نساءً أنا ، أما علمت أن الذي يطلق امرأة لغير ضرورة ملجئة ، هو كالذي يبيعها لمن لا يدري كيف يكون معها وكيف تكون معه ، إن عمر الزوجة لو كان رقبة وضربت بسيف قاطع لكان هذا السيف هو الطلاق ! وهل تعيش المطلقة إلا في أيام ميتة ، وهل قاتل أيامها إلا مطلقها ؟

قال أبو معاوية : وقفنا إلى الدار ، واستأذنت ودخلت علي ( تلك ) . . .

لها بقية

طنطا

(١) هذا هو التعبير الصحيح لقل قول الناس « هذه رابع مرة »

متفارباً ، ورفقته عن الأرض ووقفت أوسع له شمرة الناعم -  
لأستريح !

وسمعت صوتاً رخيماً يقول لى : « أشكرك ! إن هذا منك  
غاية المروءة »

فدبرت وقلت بسرعة : « المغو - أستغفر الله ! »

قالت الفتاة : « منتهى اللطف ولا شك ! »

فلم أدر ماذا أقول ، وكنت أنا أحمل الكلب ، وهى تحمل  
معطى - كما تبينت فيما بعد - ولكنى لم أكن أرى أو أدرك  
شيئاً ، سوى أن لسانى قد انمقد ، وأنى فقدت القدرة على الكلام  
وعادت الفتاة تقول : « صحيح ، أنا متشكرة جداً »

فكان كل ما فتح الله به على : « لى أحب الكلاب »  
ولم أكن صادقاً فى ذلك ، فما أحب الكلاب ولا أطيقها ،  
وما رأيت قط كلباً - ولو كان ميتاً - إلا ذهبت أفكر بسرعة  
فى أقرب مستشفى للكلب !

وسمعتها تقول : « لا شك أنك تحبها ! وإلا لما جريت وراءه  
هكذا ! »

فقلت : « نعم . لى أحب ... أحبها ... هل تحبونها ؟ »

قالت : « نعم ، حباً جماً »

قلت : « أنا كذلك . أحبها حباً جماً »

قالت : « بعض الناس لا يحبونها »

قلت : « صحيح - أنا ... مثلاً ... أحبها ... أحبها  
كثيراً »

ثم كأنها انحلت عقدة لسانى ، وزلت عليه الفصاحة والبيان  
فقلت من غير أن ألتئم أو أتأني أو أفانى :

« أحب الكلاب بأنواعها - القلطي والسلوقي والمالطى

والأرمنى والبول دوج والتملي ، وأحب هريرها ونباحها

وهو هونها ، وأحب لمها وعينها وعضها »

وخاتنى يبانى فأمسكت . فقالت :

« يظهر أنك تحب الكلاب ! »

فقلت : « نعم ، أحب الكلاب ... جداً »

قالت : « إن لها مزاياها »

قلت : « صحيح - إن للكلاب مزاياها - وفتح الله على

فأسفقت « وكذلك للقطط مزاياها »

فقالت : « صحيح - القطط أيضاً لها مزاياها »

قلت : « لا شك - ولكن القطط تختلف عن الكلاب »

قالت : « نعم تختلف - لقد لاحظت ذلك »

وكان يبنى أن أجيب بشئ ، فقد اتسع الموضوع ولم يمد  
مقصوراً على الكلاب ، ولكنه لم يخطر لي كلام أقوله ، فعضضت  
لسانى من التبيط ، وسكت ، وسكنت هى أيضاً ، ووقفت  
أسح للكلب شمرة ، وبودى لو أختقه ، فقد كبر فى ظنى أنه  
هو الذى جرّ على هذه الحبسة التى أصابت لسانى ، ثم رفعت  
عينى إلى الفتاة فرأيتها تنقل معطى من ذراع إلى ذراع ،  
فأسرعت أقول :

« معذرة - لقد كنت ذاهلاً »

وتناولت المعطى ، فحلت عني كلبها وهى تقول :

« هو الذى أذهلك - إنك تحبه ، أليس كذلك ؟ »

فقلت : وأنا أتشهد - فى سرى - « أحبه ؟ آه ! نعم ،

أحبها - أعنى الكلاب ! »

قالت : « إنك ... ؟ ؟ »

قلت : « لى ؟ »

قالت : « نعم ! إنك ... أعنى ... لى لست أعرف لمن أنا  
مدينة بهذا الجليل ؟ »

قلت : « آه ! صحيح ! أعنى ... كلا ... لا فضل ولا  
جيل ... لا لالا ... لا شئ ! .. وسخطت على نفسى جداً ،  
فقد كان واضحاً أنها تسألنى عن اسمى وما إلى ذلك - فجاء جوابى  
كأنى لا أرتاح إلى تمريرها شيئاً منه ، وأحربها أن يصددها  
ويقترب ما بيننا »

ثم قالت : « ألا تفضل منى قليلاً ؟ »

وأشارت إلى بيت ، فقلت :

« هذا مسكنك ؟ »

قالت : « نعم . تفضل ، فإن أى يسرها أن تشكر لك

صنيعك ، وأظنها تحب بوبى أكثر مما تحبى »

ومضت ، فقلت : « فى وقت آخر .. لا موجب للشكر ..

ما فعلت إلا ما يفعله أى إنسان »

وساعتها وانصرفت مسرعاً ، وبودى أن أجرد من نفسى  
شخصاً أظلم ألمه وألكه حتى أشق غيظى ، فذا أذكر أنى



« اسمي يا شاطرة ! إن عندكم كلباً صغيراً جبلاً ، أبيض  
الشعر ، أليس كذلك ؟ »

فقالت بدهشة : « كلب ؟ تسأل عن كلب ؟ »  
قلت : « نعم . . . اسمه . . . اسمه . . . آه ! تذكرت . . .  
اسمه بوبي . . . نعم بوبي »

قالت : « آه . . . بوبي . . . ماله ؟ »  
قلت : « أ . . . إ . . . كيف صحته ؟ إن شاء الله يكون بخير ؟ »  
فدارت اللعينة ، وقالت مخاطبة من لا أرى :

« إنه رجل غريب يسأل عن صحة بوبي ! »  
فبرزت لي سيدة ضخمة - ضخمة جداً - أضخم شيء  
رأيت في حياتي ، حتى لقد احتججت أن أدور بعيني في أنحساء  
جسمها المتباعدة ، لأحيط بها علماً ، وأقبلت على تمدد الفضاء  
في وجهي وقالت :

« من هذا ؟ »  
قالت الخادمة : « لا أعلم . . . لم أره من قبل »  
فسألت خادمتها ، كأنها لا تراه - وهل أنا إلا ذرة أو  
هباءة ؟ - : « ماذا يريد »

قالت الخادمة : « يريد أن يعرف كيف صحة بوبي ؟ »  
فقالت : « ماشأه به ! هل يعرفه ؟ »  
فدخلت في الحوار وقلت : « نعم يا سيدتي ، لقد تشرفت  
بمرفقه يوم فر من سيدته وكاد يضيع أو يختنق »

فقالت : « آه ! ! » ولم ترد  
قلت : « نعم ، وقد خطر لي أن أسأل عنه كيف حاله ؟ »  
قالت : « بخير . . . أشكرك بالنيابة عنه »  
قلت : « ألا يمكن أن أراه ؟ وأعلمن عليه ؟ »  
قالت : « لا . . . لا يمكن »

قلت : « أهو لا قدر الله . . . ؟ »  
قالت : « خرج . . . »  
قلت : « خرج ؟ يا سيدتي كيف تركته يخرج وحده ؟ »  
قالت : « لا . . . خرج مع إيلين . . . لاخوف عليه . . .  
متشكراً . . . »

فلم أدر « إيلين » هذه من تكون ؟ الفتاة أم خادمة أخرى ،  
ولكنني قلت أجازف وأمرى إلى الله ، وسألها :  
« وكيف حالها ؟ بخير إن شاء الله ! »

كنت فط أسخف مني في ذلك اليوم ، ولإني لثائر في العادة ،  
ولست أتسبب المرأة أو أجعل طبيعتها ، فمن أين جاني هذا البكم ؟  
وماذا عسى أن تقول عني هذه الفتاة ؟ وكيف لم يخطر لي كلام إلا  
« إني أحب الكلاب ؟ »

وآليت - من فرط سخطي على نفسي وخجلي من عبي وفهامتي  
- أن أجنب السير في هذا الطريق ، وحرصت على ذلك أشد  
الحرص ، ومضت أيام لا أذكر عددها ، ونسيت الحكاية ،  
وصرفتني عن الحياة مطالب الدنيا ومشاكل الحياة ، ثم اتفق لي  
أن ركبت « الامنيوس » مرة أخرى في هذا الطريق عينه ،  
مع صديق لي ، وكان قد دعاني إلى المشاء ، فلما بلغت المكان  
هجمت على الذكري ، فانتفضت قائماً ، وقلت لصديقي :

« سألتك بك ، فامض أنت »  
قال : « إلى أين ؟ »

قلت : « زيارة وجيزة »  
قال : « من ؟ »

قلت : « زيارة . . . ما سؤالك هذا ؟ »  
قال : « أفى الأمر سر ؟ »

قلت : « لا يا سيدي . لاسر ولا شبهه ، سأزور كلباً »  
قال : « كلب ؟ »

قلت : « نعم ، كلب ! وأى غرابية في ذلك ؟ »  
قال : « ولكنك تكره الكلاب ؟ »

قلت : « أكرهها ؟ من قال إني أكرهها ؟ إنما أكره ما  
يستحق الكراهة من كل شيء »

فصاح بي وأنا أنزل : « ولكنك لا تعرف البيت »  
فقلت : « بل أعرفه . . . لا تخف علي ! »

فصاح بي - من النافذة : « بل لا تعرفه . . . أنا  
وائق ، قاصد »

فقلت بحماسة : « يا أخي أعرفه . . . هي دلتني عليه ! »  
فقال : « هي ؟ »

فنهضت لساني من الفيط ، ومضيت عنه !  
\*\*\*

ودققت الجرس ، فخرجت لي خادمة وقالت : « نعم ! »  
فحزت ماذا أقول ؟ وذكرت أنني لا أعرف اسم الفتاة ،  
ولا اسم أمها ، ووقفت متردداً ثم قلت :

## النزاع بين إيران والعراق

للاستاذ محمد عبد الله عثان

كان مما عرض على عصبة الأمم في دورتها الأخيرة الخلاف بين إيران<sup>(١)</sup> والعراق على مسألة الحدود ؛ ولكن مجلس العصبة لم يشأ كعادته أن يبادر الى درس خلاف يخشى أن يحول تعقيد وخطورة العوامل والاتجاهات المتصلة به الى فشل العصبة في بحثه باستقلال ونزاهة ؛ ولهذا أثر بعد بحث السائل الشككية أن يرجئه الى دورة أخرى عسى أن يوفق الفريقان المتنازعان الى تسويته بمفاوضات مباشرة ، فينتجو المجلس بذلك من الحرج والتعرض الى فشل يزيد في ضعف العصبة وانحلال هيبتها

ومما يمث الى أشد الأسف أن ينشب مثل هذا الخلاف بين دولتين شرقيتين كإيران والعراق تربطهما صلات تاريخية قديمة ترجع الى عصور وآماد بعيدة ، وتجمع بينهما مصالح مشتركة اقتصادية وسياسية وعسكرية ، ويضاعف هذا الأسف ألا تستطيع الدولتان الشقيقتان حسم هذا الخلاف بالتفاهم المباشر ، وأن تضطرا الى عرضه على هيئة دولية دلت سوابقها وأعمالها في بحث السائل الشرقية على أنها لا تملك بحثها دائماً بحرية ونزاهة ، وأنها تتأثر غالباً بالنفوذ الأقوى . وفي هذا الخلاف ، على رغم قيامه بين دولتين شرقيتين ، ما بهم بعض الدول الغربية ذات المصالح والنفوذ والخلاف الإيراني العراقي قديم يتناول علائق الدولتين منذ ظهور العراق في الوجود كوحدة سياسية خاصة ، أعني منذ خاتمة الحرب الكبرى ؛ وقد كان من نتائجه أن لبثت إيران مدى أعوام طويلة تصر على عدم الاعتراف بالعراق الجديدة ، ولم تعترف بها إلا في سنة ١٩٢٩ نزولاً على سى السياسة البريطانية . وإذا قلنا باضطراب العلائق بين إيران والعراق في تلك الفترة ، فمعناه اضطراب العلائق بين إيران وبريطانيا العظمى التي كانت يومئذ تسيطر على أقدار العراق وتتولى توجيه علائقه الخارجية ، (١) لم يبق لنا أن نستعمل بكلمة « فارس » بدأن صدر قانون خاص باستبدالها بكلمة « إيران »

قلت : « حالها ؟ من ؟ »

قلت : « المدموازيل إيلين ؟ »

قلت : « المدموازيل ... ؟ »

قلت : « آه ... بنتك ... أليست بنتك ؟ »

فقلت : « بنتي ؟ عن أى شيء تتكلم ؟ »

فتشجعت وسألت : « أليس هذا بيت المدموازيل إيلين ؟ »

معدرة إذا كنت غلطاً !

قلت : « بيت المدموازيل إيلين ؟ ماذا جرى لعقلك ؟ من أنت ؟ إنها خادمة هنا ! »

فأحسست أنه لم يبق لي قدرة على المضي في هذا الحوار ، فاعتذرت لها مرة أخرى ، وفرت

\*\*\*

وصرت في الطريق ، فأخرجت المنديل ، وأقبلت على وجهي أمسح العرق التصبب عنه في الشتاء ، وإذا بالفتاة تقول بأرخم من صوته الأول :

« سعيدة ... هذا بوبي »

ومدت لي يديها به ، فلم أتناوله ، وتركته على كفها وسألها :

« هل أنت إيلين ؟ قولي بسرعة ! »

فقلت وهي متعجبة : « إيلين ؟ كلا ... إني ... »

فقاطعتها : « لا نقول شيئاً ... هذا حسبي ... بكفى أنك لست إيلين . »

قلت : « ولكني لا أفهم ... »

قلت : « ستفهمين كل شيء ... بعد أن أنفك وأشكر الله »

ثم قصصت عليها الحكاية ، فضحكك ، ولما سكنت الضجة ، واستطاعت أن تتكلم أخبرتنى أنني غلطت ، وأن هذا مسكن جيران ، وأن كلهم كان قد ضاع ، فرداه عليهم بعضهم ، وأن هذه السيدة الضخمة لابد أن تكون قد استرابت بي ، وشككت في أمري ، لأنها تعرف الذي أعاد الكلب ، ففهمت السبب فيما بدا منها من الجفوة ، ولماذا تركتني واقفاً على عتبة الباب وأبت أن تدعوني الى الدخول

قلت : « إذن ناوليني بوبي ... »

وحملته عنها وصعدت معها الى أمها ...

وشكنا كثيراً في ذلك المساء ، ولا أحتاج أن أقول إني نسيت صديق وعشاه ...

إبراهيم عبد القادر المازني

هذا الاتفاق ، فهي لا تستطيع أن تتخطى عن شيء من أرضها والواقع أن هذه الشقة التي تطالب بها إيران ذات أهمية عسكرية واقتصادية عظيمة ، واستيلاء إيران عليها يجعلها إلى جانب العراق سيدة الملاحة في شط العرب ، ويهدد مركز البصرة ثغر العراق ومقله الجنوبي ؛ وللعبرة أهمية عسكرية خاصة بالنسبة للدفاع عن العراق

أما حجة إيران في المطالبة بهذه البقعة فهي أن الاتفاق الذي عقده في شأن الحدود مع الدولة العثمانية سنة ١٩١٣ باطل لأنه لم يسق في جو من الحرية ، ولأنه لم يبرم لا في تركيا ولا في إيران ، وأن دلالة بطلانه هو أن القسم الشمالي من الحدود الإيرانية التركية القديمة ، وهو الذي يوصل اليوم بين إيران والجمهورية التركية قد رسم وعدل باتفاق جديد بين الدولتين باعتبار أن التخطيط القديم باطل لا يمول عليه ؛ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن مقتضيات عملية ودولية توجب أن يكون شط العرب هو الحد الفاصل بين الدولتين ؛ وتأتي إيران تبعية الخلاف على العراق ، وتقول إنها لم يسمها حين التجأ العراق إلى عصبة الأمم إلا أن تقابلها أمام مجلس العصبة راجية أن تتمكن العصبة من بحث المسألة بما يحسم الخلاف ويضع الأمور في نصابها ؛ وهو مايدل على أن إيران لم تكن راغبة في طرح الموضوع على عصبة الأمم<sup>(١)</sup>

ويلوح لنا أن الأسباب التي تستند إليها وجهة النظر الإيرانية مما يصعب قبوله ، لأن القول بطلان معاهدة قائمة عقدت على أساس اتفاقات سابقة وقد نفذت نصوصها بالفعل ، لا يبرح من الوجهة القانونية ؛ ولو جاز أن تفسخ المعاهدات برأي فريق واحد من المتعاقدين على نحو ما تقدم إيران ، لما بقي للمعاهدات الدولية أية قيمة ؛ ولما كون الحدود الشمالية عدلت مع تركيا الجمهورية ، فذلك يرجع إلى اتفاق الفريقين ؛ وليس هناك ما يمنع أن يعقد مثل هذا الاتفاق بين إيران والعراق إذا ارتضت كل منهما عقده . ومشاكل الحدود تقوم في الأغلب على اعتبارات قومية ، كأن يكون سكان البقعة المطالب بضمها من نفس جنسية الأمة المطالبة ، وأن يبرروا عن رغبتهم في الانضمام إليها بصورة

(١) لحصا وجهة النظر الإيرانية طبقاً للبيان الذي أذاعه سعادة وزير إيران القرض بمصر في جريدة الأهرام بتدوينا الصادر في ٣١ يناير

وقد كان يرجع أحياناً إلى أسباب خارجة عن العراق ذاته ، كاختلاف بين إيران وانكساراً على مسألة البحرين ، وأحياناً إلى أسباب تتعلق بالعراق مباشرة كاختلاف على الحدود ، واقتحامها بين حين وآخر من بعض رعايا هذا الفريق أو ذاك ، أو على بعض المسائل التجارية وغيرها . ولما حصل العراق على استقلاله بعقد المعاهدة العراقية الانكليزية في صيف سنة ١٩٣٠ سعى إلى التناغم مع جارتها ، وانتهت جهود الفريقين في ذلك السبيل إلى شيء من النجاح ، وقام المفور له الملك فيصل بزيارة رسمية إلى طهران ، وكان من نتائجها أن زاد التقرب بين الدولتين وسويت بينهما مسائل كثيرة ، ولكن الخلاف على الحدود بقي على حاله ، والظاهر أن إيران كانت تنتظر لاقائه فرصة ملائمة

ويقع الخلاف الحاضر بين الدولتين على الحدود الإيرانية العراقية مما يلي شط العرب في الجهة الجنوبية الغربية بالنسبة لإيران ، والجنوبية الشرقية بالنسبة للعراق . ومعروف أن شط العرب هو الإقليم الذي يطلق على المجرى المشترك الذي يندمج فيه دجلة والفرات قبل مصبهما في الخليج الفارسي بنحو مائة ميل ، وعليه تقع مدينة البصرة . وتبدأ الحدود الإيرانية العراقية من الخليج الفارسي شرق شط العرب (بالنسبة لإيران) متجهة نحو الشمال بمحاذ شط العرب وعلى قيد بضعة أميال منه ، ولا تنسخ هذه الشقة الضيقة بين شط العرب والحدود الإيرانية إلا عندما تحاذي البصرة تقريباً ، وتستمر الحدود شمالاً بمحاذاة نهر دجلة وتوسع تدريجياً حتى يصير بينها وبين بغداد نحو سبعين ميلاً . وموضع الخلاف الحالي من الحدود هو الجزء الذي يحاذي شط العرب شرقاً ويفصل بين إيران وشط العرب ، فإن حكومة إيران تطالب به وتقول إن الحدود الطبيعية لإيران يجب أن تكون هي شط العرب ، ويجب أن تضع إيران يدها على الضفة الأخرى من النهر لتستطيع أن تعمل على تأمين حقوقها في حرية الملاحة فيه ، ولكن العراق تعارض هذه الدعوى لأن الحدود الحالية بينها وبين إيران والتي تضع بمقتضاها يدها على شط العرب والشقة الواقعة بينه وبين الحدود الإيرانية ، إنما قررت باتفاق عقد بين فارس والدولة العثمانية سنة ١٩١٣ وقت أن كانت العراق جزءاً من تركيا ، وقد تلقت العراق حدودها الحالية بمقتضى

عملية ، فهل تستطيع إيران مثلاً أن تقول إن سكان الشقة التي تطالب بها أو أن أغلبهم ينتمون إلى الجنسية الإيرانية ؟ وهل يطالب هؤلاء السكان بالانفصال عن العراق والانضمام إلى إيران ؟ هذا ما لم نستطع أن نعرضه لإيران ، ولو استطاعت لكان لها سنداً قوياً معقولاً

وأما عن طرح النزاع على عصبة الأمم ، فإن العراق هي التي لجأت إلى هذه الخطوة ، وهو ما لم تكن ترغبه إيران ؛ والفريقان المتنازعان من أعضاء العصبة ، وإيران بنوع خاص من أقدم أعضائها ؛ وليس في الواقع ما يؤخذ على العراق في ملكها ، لأنها تصرفت طبقاً لما بنص عليه ميثاق العصبة صراحة في مادتيه الثانية عشرة والثالثة عشرة ؛ إذ تنص الأولى على « أنه إذا ثار بين أعضاء العصبة خلاف قد يجبر إلى قطع العلائق ، فإنهم يطرحونه إلى إجراءات التحكيم أو أمام مجلس العصبة » وتنص الثانية على « أنه إذا ثار بين أعضاء العصبة خلاف يمكن تسويته بالتحكيم ؛ فإنه إذا لم يمكن تسويته بطريق المفاوضات السياسية ، فإنه يطرح برمه إلى التحكيم ؛ ومن أنواع هذا الخلاف الذي يمكن حله بطريق التحكيم الاختلاف على تفسير معاهدة ، أو على أي نقطة تتعلق بالقانون الدولي ... الخ » ؛ ولكن الذي نعرفه من موقف إيران أمام العصبة هو أنها تأبى قبول التحكيم أو بمباراة أخرى الاختصاص إلى محكمة العدل الدولية ، بحجة أن دستوراً الأساس لا يسمح بذلك ، وأنها تصر على بطلان المعاهدة المفقودة ، فالسألة بالنسبة إليها ليست خلافات على تفسيرها ؛ ولكنها لا تأبى الشول لدى مجلس العصبة ، لكي يبحث المجلس هذا الخلاف ويحاول أن يضع حداً له ؛ ومتى أتمت العصبة بحث الخلاف ، فإن إيران تقوم عندئذ بمفاوضات مباشرة مع العراق لتسوية النزاع وحسمه بصورة عملية (١)

ومع أننا نرجو أن توفق الدولتان إلى حسم هذا الخلاف الخطير سواء على يد مجلس العصبة ، أو بطريق المفاوضات المباشرة ، فإننا لسنا نعلق كبير أمل على مجهود العصبة في هذا الشأن ؛ بل بلوح لنا أن تدخل العصبة لم يكن مرغوباً فيه ، لأن سوابق

العصبة في نظرها ومحنها للمسائل الشرقية لا تشجع على حسن الظن بها خصوصاً إذا كان الأمر مما يتصل بنفوذ إحدى الدول الكبرى ، وقد أبدت عصبة الأمم أنها في بحث المسائل الشرقية تتأثر دائماً بما يحيط بها من مصلح ومصالح غربية ، وأقرب شاهد على ذلك ، مسألة اعتداء إيطاليا على الحبشة وإغارتها على أراضيها بنية ظاهرة في الغزو والاستعمار ؛ ومع ذلك فقد أبدت عصبة الأمم حين أرادت أن تلتجئ الحبشة إليها فتوراً ورغبة ظاهرة في التنجي عن بحث هذا النزاع ، لأن إيطاليا لم ترغب في بحثه على يد عصبة الأمم . ولن يتغير اعتقادنا في العصبة بالنسبة لموقفها من النزاع الإيراني العراقي ، بنقض النظر عن ظروفه الخاصة ، فاعتقادنا دائماً أنها لا تستطيع معالجة هذه المسائل بروح من النزاهة والاستقلال

نرجو إذن أن يحسم الخلاف بين الدولتين الشقيقتين بالحسنى والاتفاق المباشر ، خصوصاً وأن انكساراً من جهة أخرى تطلق أهمية خاصة على سلامة هذه البقعة من الأراضي العراقية . ذلك أن البصرة استنبتت من نصوص المعاهدة العراقية الانكليزية فيما يتعلق بالجللاء وبها قاعدة جوية عسكرية بريطانية هي إحدى قواعد الطريق الامبراطوري ، وإيران من جانبها تتوجس من السياسة البريطانية في شبه جزيرة العرب ، وتخشى أن يكون لها بما تنشئه من المطارات الحربية فيما وراء الفرات (تنفيذاً للمعاهدة العراقية الانكليزية) غايات أخرى غير تأمين المواصلات الامبراطورية . والعلائق بين إيران وانكلترا ليست على ما يرام ، وهناك عدة مسائل ملققة بين البلدين . ومنذ سنة ١٩٢٢ ترتبط إيران والسوفييت بمعاهدة دفاعية هجومية ، وهي موجهة إلى انكلترا بلاريب ، فإذا استطاعت إيران بالضغط على العراق أن تدفع حدودها إلى شط العرب ، فإنها تكسب بهذا التعديل خراباً عسكرية خطيرة . وعلى هذا فمن صالح إيران والعراق أن تعمل كل منهما لحسم الخلاف توطاً حتى لا تدع سبيلاً إلى التدخل الأجنبي ، وعلى أن يكون في استئناف المفاوضات أخيراً في دومة بين مندوبي العراق وإيران مما يؤذن بقرب التفاهم والوثاق بين الجارتين الشقيقتين

محمد عبد الله عناية

الحاجي

(١) راجع بيان وزير إيران للعلامة

## قصنة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور أحمد زكي

وكليل كلية العلوم

هذه مقالات مشرقية شاعت في كثير من الأمم وقرأها الألف والكثير من الناس، يربطها موضوع واحد، ويجري بها تسلسل تاريخي واحد، كتبها الكاتب العالم (بول دي كروب) وتصد بها أن يكشف للجمهور بطريقة سهلة وفي لغة مؤاتية عن ذلك الصراع الذي بدأ منذ ثلاثة قرون بين الإنسان وبين المكروب، ويصف تلك الحرب الضروس التي قامت منذ حين قريب بيننا وبين هذه الأعداء الصغيرة التي طاشت من الأزول في رحابنا عبثة الأحلاف، وأظمت بين أظهرنا منذ كانت الحياة إقامة الأضياف، وفكت بنا فتكا دونه فتك النار والحديد، تلك الجنود المجندة المروعة التي وجدنا أعظم خطرها في صفرها، وأشد مراسها في دقتها، وأنكى دهائها في خفتها، ستنتشر قصتها تباعاً في الرسالة، وسيجدها القاري المتبع قصة على خطرها وعلى قرب ماسها بحياتنا، فيها ما في أفانيس الأدب من فرح ومن ألم، ومن نكالة ومن مأساة، ومن غناء للعاطلة الطبية لا يتحصن عن غناء يحمده في أفانيس الحب وحكايات الترام. لحكاية الشجاعة والاقدام، وحكاية البروز للموت لقائلاً للموت في الظلام، وحكاية الألم الأليم، يحمله المرء في سبيل البدء الكرم، وحكاية الصبر على المكاره ابتغاء نفع الإنسانية ومرئاة لوجه الله، حكايات لن نغتنق في تحريك القلوب الكريمة في الرجال الأكابر.

الترجم

لوفن هوك Leeuwenhoek

أول غزاة المكروب

منذ قرنين.

ونصف نظر رجل

خامل الذكر

تكير الاسم أول

نظرة في عالم جديد

غريب يسكنه ألاف

الأجناس من أحياء

صغيرة بالغة الصغر،

بعضها وحشي ذو

عداء قتال،

وبعضها رفيق



سديق نفاع، فكان هذا إيذاناً بفتح مابين أكبر خطراً وأجدي على الإنسان من قارة يكتشفها وجزر يستمرها

وكان اسم هذا الرجل «لوفن هوك» Leeuwenhoek، اسم حتمى عليه النسيان أو كاد، ورجل لم يشهد بذكره أحد، يجهله الناس اليوم كما كانوا يجهلون حيواناته ونباتاته الضئيلة يوم أن رفع النطاء عنها. هذه قصته، قصة أول كشف للمكروب، تتلوها قصص من تبعوه من كشف المكروب ومقاتلة الموت، وهي قصص ساذجة بسيطة تقوم جريئين لجاحين متشوفين مثابرين، أطلوا على هذه الدنيا الجديدة العجيبة، دنيا المكروبات، وأطالوا النظر فيها وتابعوه في غير ملل أو كلال، وأرادوا فوق ذلك أن يشربوها ويمسحوها ويمحوا لهاها ومعاسيها خرائط واضحة مبينة، فأخذوا يتحسسون في الظلام، ويمدون أكتفهم متلبيين غير لاسمين، فيستقيسون حيناً ويخطون أحياناً، ويصيرون مرة ويخطئون مراراً، لحلوة المكان ووعورة السير.

ومنهم جماعة غلوا في الجرأة فقتلهم تلك الطلائق الصغيرة التي كانوا يدرسونها فلم يصيبوا جزءاً مما عملوا إلا بجداً صغيراً مستوراً في ألباننا هذه لا يؤخذ على المرء أن يكون رجلاً علم، ورجال العلم اليوم عنصر خطير من العناصر التي تتألف منها سكان البلاد المتحضرة، معاملمهم في كل مدينة، وأعمالهم على الصفحات الأولى من الجرائد، تذاع في الكثير القالب ولما يتم نضاجها، وكل متخرج شاب في جامعة يستطيع أن يبحث في العلوم جهاراً، وفي مكتبته رويداً رويداً أن يصير أستاذاً يدرس بمرب فيه غناء، وأن يستمتع بالسكن الهادي في بيت صغير مريح. ولكن

احمل نفسك إلى عصر «لوفن هوك»، إلى خمسين ومائتي سنة إلى الوراء، وتصور نفسك قد رجعت إلى دارك من آخر درس في آخر سنة من مدرستك الثانوية، وبدأت تفكر فيما تتعلم من بعد ذلك لتخلق لنفسك مستقبلًا، وتبيلات تطالب المزيد من العرفان

المالي، من العلم الجرمي، من البحث الطليق . . . . . هيات

أو تصور أن الشكاف<sup>(١)</sup> أمامك، وأنتك برئت منه، وأن

نفسك تأقت إلى عرفان ما النكاف، ما كنهه، ما سببه. تسأل

والدك فيقول لك: لمة من روح خبيثة دخلتك. هذا جواب

(١) مرمر مد يصيب الفقد النكفية وهي الواقعة في الصدغ أمام

الأذن يوردها، ويصيب في المادة الصغار

قد لا يفنمك ، ولكن مع هذا تصدقه ، أو على الأقل تظاهري بتصديقه ، ثم لا تعود تفكر في الكاف ولا في كهم ولا في سبه ؛ ثم تنساه نسياً أبدياً ، لأنك لا تستطيع أن تجهري بمناقضة إليك ولو قال كُسرًا ، ولأنك إن فعلت أذاذك مسّ العصا أو طرّد البيت . فأبوك ذو سيادة مطلقة لا تنازع ولو حازرة

هكذا كانت الدنيا منذ ثلاثة قرون ، يوم ولد « لوفن هوك » . كانت دينا مليئة بالحرافات ، مغلوطة بالأباطيل . دنيا أحرقت سرفيتوس <sup>(١)</sup> Servetus لأنه تجرأ على تضييع جثة ميت ليختبرها ليعلم ما فيها . دنيا قضت على جاليليو <sup>(٢)</sup> Galileo بالسجن المؤبد لأنه تجاسر فحاول أن يثبت أن الأرض تدور حول الشمس . دنيا كانت على وشك أن تستيقظ لليقين ولكنها لم تسكد ، وأن تفك عن عنقها غُلّ الجهل ولكنها لم تسكن فملت ، وأن تمحر خجلاً من عار ما في قلبه فلم يبد في وجهها إلا مسحة نخال من حُمرة . دنيا كانت العلم فيها يدرج درجان الطفل على سافين ضميعةين مرتعتين في بطنه وخشبية ، وما كان العلم إلا استطلاع الحق بالنظر الدقيق والتفكير الواضح البريء

ولد « لوفن هوك » عام ١٦٣٢ بين طاحونات الهواء الزرقاء والطرفقات الواطئة والفنونات المائلة بمدينة « دلفت » <sup>(٣)</sup> هولاندة . وكانت أسرته ذات حُرمة كبيرة . أقول كبيرة لأنهم كانوا سلالين <sup>(٤)</sup> وكانوا خبازين ، والخبازون قوم يحترمون مشرّقون في هولاندة . ومات أبوه فأرسلته أمه إلى المدرسة ليصير

(١) ميخائيل دسرفيتوس طبيب إسباني ولد عام ١٥١١ م . جمع إلى علمه بالطب علم اللاهوت ، وتقل في بلدان أوروبا يجادل ويبحث ، واتصل بأكابر رجال عصره من أهل العلم وأهل الدين ، ولحق لوتر واتصل بكالفين ، وكانت هذه صلة شؤم ، إذ اتهمه كالفين بالزندقة فقبضوا عليه في ٤ أبريل عام ١٥٥٣ في ليون بفرنسا . واستجروا به بهم وجهت إليه باسم الدين المسيحي ثم فر من السجن في فجر يوم من أبريل هذا وذهب إلى زورج ، وهناك تعرف عليه بعض الأحياء فوثقوه وحكموا عليه بأن يحرق حياً فأحرق في صبيحة يوم ٢٧ أكتوبر من العام نفسه

(٢) جاليليو غاليللي الفيزيائي المعروف ، ولد ببلدة فيزاعام ١٥٦٤ وتعلق حب الرياسة والفلك ، وكانت له في النظام الشمسي آراء معروفة كرمها الفلاسفة فغزروه الباب وأخذوا عليه عهداً ألا يسود ، وطالت الضروب فتصرّف كتاباً في تقرير النظام الشمسي كما ارتأه كوبرنيكس فهاجت الكنيّة عليه من جرائه ، واعتقدت محكمة التفتيش وطلبت إليه رومة فاعتذر بشيخوخته فلم تأبه لاعتذاره ، فجاءها حكمت عليه أحكاماً خففت عنه بالدرجة وانتهت إلى حبه في بيته حيث عمى عام ١٦٣٧ ومات عام ١٦٤٢

(٣) السلال صانع السلال وبانها

موظفاً في الحكومة ، ولكنه ترك المدرسة في سن السادسة عشرة ، وتلمذ لقمّاش <sup>(١)</sup> بمدينة أمستردام Amsterdam . فكان حانوت هذا القماش حاميته . تصوّر رجلاً عليماً من عصرنا هذا يُجرب اختباراتهِ وتجاريته بين أبواب البيت وقرع أجراس المصارفة ، وبين الحديث إلى ديات المنازل تتوالى عليه في دوقة لا تنقطع وكاهن حريصات يساوم للقرش والمليم ! تلك كانت جامعة « لوفن هوك » ستة أعوام

وفي سن الحادية والعشرين ترك الحانوت ورجع إلى « دلفت » وهناك تزوّج وفتح حانوتاً لبيع المنسوجات واختص به . ولا ندري عنه في السنوات العشرين التي تلت ذلك إلا أنه تزوج مرة أخرى وكان له بضعة أطفال مات أكثرهم . ولكن مالا شك فيه أنه تمعن حاجياً في دار بلدية المدينة في هذه الأثناء ، وأنه شغف بنحت العدسات وغلا في ذلك غلوّاً كبيراً . فقد كان سمع أن الذي ينحت من الزجاج الرائق عدسات صغيرة فيتنقن النحت ثم ينظر إلى الأشياء من خلالها بمجدها أكبر كثيراً مما تراها العين

إن المعروف عنه بين سن العشرين وسن الأربعين قليل ، ولكن لا ريب في أنه عاش بين الناس كبعض الجهال فلم يُعرف عنه علم ولم تظهر له بينهم قيمة ، واللغة الوحيدة التي عرفها هي اللغة الهولندية ، وهي لغة خافية خاملة كان ينقشها أهل العصر بأنها لغة السهاكين وأصحاب الدكاكين والصعاليك من الفقلة . أما المتقنون في تلك الأيام فكانوا يتكلمون اللاتينية . ولم يكن « لوفن هوك » يقرأها بلغة الكلام بها . وكان كل ما يعرف من كتب الأدب الإنجيل الهولاندي . ولكن مع هذا ، وبالرغم من كل هذا ، ستجد أن جهله أعانه كثيراً ؛ فجفاته قطعت ما بينه وبين العلم الفارغ الزائف الذي كان شائماً يومئذ ، فاضطر إلى الرجوع إلى عينه ، والاعتماد على فكره ، والاعتداد بحكم نفسه ، وكان في خلقه حرونة البغال فساعدته ركوب رأسه على اقتحام الطريق الذي سلك

لامراء في أن رؤية الشيء من خلال عدسة ، ووجدانه أكبر مما ترى العين ، أمر فيه منعة وفيه سرور وفيه غبطة . ولكن من

(١) بائع القماش



فيها ثم يمدق ، وبأخرى من قرو كلاب الماء ، وبثالثة من بعض الأوعال ، وأخذ يمدق فيها ثم يمدق ، فترامت له هذه الخليوط الدقيقة اللساء تحت قطع زساجه الصغيرة كفروع الشجر كبراً وخشونة . وشرح رأس ذبابة ، غاذر وحاسب حتى أخرج منه نخها ، وجمله على أبرة رفيعة ، ونظر إليه يكو سكو به فأعجب بتفصيلات هذا المخ الكبير . واختبر قطاعات خشبية ليضع من أشجار مختلفة ، وامتنحن بذور النباتات ، ونظر النظرة الأولى إلى قم البرغوث وإلى أرجل القملة فوجدها جميعاً كبيرة غاية في الكبر ، مفصلة غاية في التفصيل ، كاملة غاية في الكمال ، فآتهم عينه أو كاد . كان « لوفن هوك » كالجرو يتشم كل ما حوله فلا يميز الطيب من الخبيث ، ولا يموه عائق من عرف أو أدب

— ٢ —

وكان « لوفن هوك » رجلاً شكا كالملاح في شكه ، ينظر الى زباني النحلة أو الى رجل القملة ، ثم ينظر ، ثم يكرر النظر حيناً بعد حين . ثم يترك كل هذا عالقاً الى طرف منظاره ليصنع منظارات أخرى ليرى أشياء أخرى . ثم يعود الى أشياءه الأولى ليتحقق مما كانت رأى أولاً . فتجتمع بذلك لديه مئات المكرسكوبات . ولم يكن يكتب عما يرى حرفاً ، أو يرسم لهوساً ، حتى يؤكد بدممات النظرات أنه في الظروف الواحدة والملايسات الواحدة يبصر دائماً أموراً واحدة . وبعد كل هذا كانت لا تقوت الريّة قلبه : قال فيما قال عن هذا : « ينظر الناظر في المكرسكوب أول مرة فيقول أرى كذا ، ثم يعيد النظر فيقول يل أرى كذا . خداع لا ينجو منه حتى النظار الحاذق . لقد أنفقت على مشاهداتي زمناً طويلاً لا يتسع له تصديق الكثيرين ، ولكنى أنفقت في سرور ولذة ، ووضعت إصبعي في أذني كلما سمعت الناس يقولون : ولم كل هذا التنب ؟ وما المائدة من هذا النصب ؟ فان هؤلاء قوم لا يفقهون ، وأنا إنما أكتب لطلاب الفلسفة ورواد الحكمة . . »

وظل هكذا يعمل من غير راء ولا سامع ، من غير ماح مصفّق أو سهّل مكبر ، مدة بلغت العشرين عاماً . ولكن في هذا الوقت ، في منتصف القرن السابع عشر ، أخذت الأعوام تنهض في العالم عن أحداث عظيمة ، ففي

أين للوفن هذه المدسات ! يشتريها ؟ هيات ولو قطعوا رأسه . وكان كثير الشك كثير الاهتمام ، فلم يجد بداً من ستمها بنفسه . وفي العشرين سنة التي لم نسمع فيها عنه ذهب إلى صناع النظارات وتعلم مبادئ نحت الزجاج ، وخالط الكيميائيين والصيادلة وتدخل في أعمالهم ونفذ إلى أسرارهم ، فلم كيف يستخرجون المعادن من خاماتها ، وأخذ عنهم بجهد النفس صياغة الذهب والفضة . وكان لا يمجبه العجب ، فلم تُرضه المدسات بنحتها كأحسن ما ينحت نحّاتو هولانده ، فكان يمد عليها الكرة بعد الكرة ساعات طويلة ، ثم يركبها بعد ذلك في مستطيلات صغيرة من النحاس أو الفضة أو الذهب مما استخرجه هو بنفسه من الخام على جرات الفحم المتقدة بين الروائح القريبة والأبخرة الخائقة . إن الباحث اليوم يدفع الحصة عشر جنباً أو نحوها فيقبض بدلاً منها مكرسكوباً جليلاً بارقاً يدبر لوالبه وينظر فيه فيكشف ما بكشف وهو لا يعرف كيف صنع مكرسكوبه ولا كيف تركب . أما « لوفن هوك » فلم يكن يأخذ بشئ أخذ تسليم

بالطبع كان جيرانه يظنون به بعض الخليل ، ولكن « لوفن » لم يأبه لهم ، ومضى في عمله تنفقط<sup>(١)</sup> يده وتمترق أصابعه ويشغل ساعات الليالي الطويلة المائدة وحيداً منكباً على أعمال صعبة دقيقة ، ناسياً أهله ، ناسياً أصدقاءه . وكان جيرانه الأخيار الطيبون يتسارقون الضحك منه بينما كان يشق لنفسه طريقاً عسيراً إلى صناعة عدسات صغيرة جداً فطرها دون ثمن البوصة ، غاية في النماثل ، غاية في الكمال ، بلغ منها أن أدته دقاق الأشياء كبيرة ضخمة في صفاء وروعة . نعم إنه لم يكن كبير الثقافة ، ولكنه كان من بين رجال هولانده الرجل الفذ الذي استطاع أن يخلق هذه المدسات . وكان إذا ذكر جيرانه يقول : لقد حق علينا أن نفر لهم فهم قوم لا يعلمون

ثم بدأ هذا القماش بصوب عدسته الى كل شيء وجد ، فنظر بها ألياف عضلات الحيتان ، ونظر بها ما كسط من جلد نفسه . وذهب إلى القصاب يستجديه أو يشتري منه عين نور ، وأخذها وامتنحها ونظر إلى عدستها البلورية الجليّة فراعه منها تركبها البارح . وجاء بشمرات من صوف خروف فأخذ يمدق

(١) النمطة البترة في الجلد تحلى بالمد من السمل أو نحو

انجلترا وفرنسا وإيطاليا ، وفي كل ركن وبين كل ملاء ، أخذ رجال ينظرون من جديد في كل شيء . يقال له علم ، وفي كل أمر تفتحل له لفظة الحقيقة ، قالوا : لن يفتننا بعد الآن ما يحدث به أرسطو ولا ما ارتآه البابا . لن يفتننا بعد الآن إلا ما تراه أعيننا بإطالة النظر وإدانة الملاحظة ، وإلا ما تجده موازيننا وتكشف عنه تجاربنا »

وكان في إنجلترا من بين هؤلاء الثائرين نفر قليلون ألقوا فيما بينهم جماعة أسموها « المدرسة المنتصرة » . وكان لابد لهم من التستر خشية على رقابهم من حبال الشانق « فكمرومويل » كان رب هذا العصر والحاكم بأمره فيه ، فلو أنه علم بهم ، وعلم بالأقبضية الغريبة التي يبحثون ، لقضى على أهل البدعة المؤثرين بالوت . . . وكان من بين هذا النفر المستر « روبرت بويل » Robert Boyle واسحق نيوتن Isac Newton وارتقى شاذل الثاني عرش ملكة انجلترا تلك الجماعة من الظلام الى النور ، ومن غيب الجب السار الذي كانت تعمل فيه الى نهار وصلاح مذبح ينشر اسمها الجديد الى الرياح الأربع . وتسمت بالجمعية الملكية الانجليزية Royal Society of England . وكانت هذه الجمعية الوفورة الجليلة أول مستمع الى « لوفن هوك » ، وذلك أنه كان في مدينة « دلفت » رجل يسمى « رجنير دى جراف » Regnier de Graaf كان قد كشف في مبيض الأنثى من البشر عن أمور ذات قيمة وخطر ، فكتب بها الى الجمعية الملكية فكافأته فاختاره عضواً مراسلاً . وكان « دى جراف » الرجل الوحيد من بين رجال « دلفت » الذي لم يضحك من « لوفن هوك » ، وكان « لوفن » قد نجح للناس ونصكر لهم مما هزئوا منه وأساءوا اليه ، ومع ذلك أقن لـ « دى جراف » أن ينظر بعيون بابل التي صنعها : أن ينظر بتلك العدسات الصغيرة التي لم يكن يوجد مثلها في أوروبا ولا في إنجلترا بل ولا في العالم كله . نظر « دى جراف » في تلك العدسات فأكبر ما رأى ، وتصاعق في عينه مجد كسبه ، وأسرع فكتب الى رجال الجمعية الملكية يقول اكتبوا الى لوفن هوك واسألوه أن يكتب اليكم بالذي اكتشف وأجاب « لوفن » وجاء الجمعية فكتب إليها بلفنة الواثق الجاهل قدر الفلاسفة النظام الذين يكتب اليهم . وكان كتاباً

طويلاً ثظراً مضحكاً لا أثر للصناعة فيه ، تناول من الموضوعات كل ما دارت عليه الشمس . وكان مكتوباً بلفنة التخاطب الهولندية وهي اللغة الوحيدة التي عرفها . وعنون كتابه : عينة من ملاحظات مكروكوسية ابتدعها المستر لوفن هوك تتعلق بالفطر على الجلد وفي اللحم وهلم جرا ، وكذلك تملق بحكمة<sup>(١)</sup> النحلة ونحوها . وجاء الكتاب الجمعية فأدهشها مافيه ، وقرأه السفطانيون فيهم والعلماء قيسموا منه وتفاكهوا عليه ، ولكن على الجملة راعهم ما قال « لوفن » إنه رأى بدمساته الجديدة ، وكتب اليه كاتب الجمعية يشكره ويرجوه أن يتبع كتابه كتاباً أخرى ، وقد كان ، فقد أتبعه « لوفن » مئات من الكتب طيلة خمسين عاماً . وكانت كتاباً ثظراً مليئة بقوارص الكلم عن جيرانه الجهال ، فضح فيها أدعياء ، وكشف فيها عن خرافات وأضاليل كشف خير فدير ، وتحدث فيها عن نفسه وعن صحته ، وأتى فيها بأشتات من كل ما هب ودب ، ولكنها أحاديث برغم تبسطها ، وبرغم شتاتها ، كانت تتخفى هنا وهناك ، وفي كل كتاب تقريباً ، بأوصاف دقيقة بحيدة خالدة لما كشفته عين هذا الشاعر . وطالما لوردات الجمعية وسادتها فكانت لهم متعة وغرراً ( يتبع )

(١) الحجة الابرة التي يلدغ بها الزنبور ونحوه

صدر كتاب ( في أصول الأدب ) :

في أصول الأدب

مخاضيرت ومقالات في الأدب العربي

بقلم

احمد الزايت

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن جميع المكاتب

ومنه ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد

## أصول التحقيق الجنائي

في التشريعين الأوربي والإسلامي

للأستاذ بشير الشريق

إن موضوع « أصول التحقيق الجنائي » أعنى الأساليب المتبعة لأثبات الأفعال الجرمية هو من أهم موضوعات « العلم الجنائي » ، هذا العلم الذي ينظم إيقاع العقاب على من يخالف أمر القانون أو نهيه

إن أهمية هذا العلم وحطه يظهران واضحين في نتيجته الضرورية ، وهي الحكم بالمعقوبة على من ثبتت جرمته ، عقوبة تحرم التهم المقرر تجريمه أقدس حقوقه ، من ماله وحرية بل من حياته أيضاً

لقد تماقب على أصول التحقيق الجنائي في أوروبا أسلوبان أصليان يعرف أولهما بالأسلوب « الادعائي » وثانيهما بالأسلوب « التحقيق » . ظل الأسلوب الادعائي سائداً في أوروبا حتى القرن الخامس عشر ، ومن مقتضاه أن يرجع القاضي عند عدم اقتناعه بالشهادات السرودة أمامه وإصرار التهم على إنكار الجرم إلى ما يسمونه « حكم الله » ليفصل بين المتداعين . أما حكم الله فقد كان يتجلى للقاضي بالمصارعة ، والماء المغلي ، والكي بالنار !

ثم أحلوا الأسلوب « التحقيق » محل الأسلوب الادعائي حوالي القرن الخامس عشر الميلادي ، فكان التحقيق يجري فيه بين جدران خرساء وفي خلوات متتابعة ، بين حاكم مجرب يعيل بحكم العادة للسلكية إلى أن يرى في الظنين مجرمًا ، وظنين عاجز عن الدفاع مضطهد في السجن ومستعد للأدلاء بأقادات ضارة فاضحة ، وكان قضاة هذا الأسلوب ، حيناً لا يظفرون - بعد صفحات التحقيق المختلفة - بأدلة كافية لأخذ التهم ، وبكلمة أصح ، حيناً لا يظفرون بشيء ضده ؛ يأمرسون بسوق السكين إلى حجرة التعذيب للحصول على اعترافه ، وعلى ماقى هذا الأسلوب الاستنطاق من قسوة ووحشية ، فقد كان يظهر للأوربيين طبعياً جداً وضرورياً ، حتى أنهم كانوا يطلقون عليه اسم « المسألة القضائية » . ويذكر الأستاذ (جارو) هذه الأصول في موجزه

« الأصول الجنائية جزء ١ فقرة ٢٣ » فيقول : « . . ومع أن استعمال التعذيب كان علماً ، فإن طرق استعماله كانت مختلفة ، باختلاف البلاد والبرلمانات ، وبما كان التعذيب بالماء والآلات المختصة لتعذيب التهم في أعضاء السفلى ، جازياً ومقبولاً في اجتهاد منطقة رلمان « باريز » فقد كانوا في منطقة « بريطانيا » يستعملون التعذيب بالنار . . . »

وبصور الكاتب الفرنسي الكبير « ميشيل زيفاكو » كيف كان يجري التحقيق الجنائي في عهد فرانسوا الأول ( ١٤٩٤ - ١٥٤٧ ) فيقول : « . . فإذا عرض إبهام وغموض في إحدى القضايا ، أمر القاضيان بأن يساق التهم إلى حجرة التعذيب ، وإذا ذلك لا تنفضى عشر دقائق حتى يقول أحد القاضيين : لقد برح الخفاء وظهر المستور ، فيقول رفيقه : آمين !! وذلك أن التهم السكين إذا أتى إلى معاناة التعذيب والتشكيل يقر بكل ما يريدون الإقرار به ، وقد يعترف بعضهم بذنوب لا يصورها إلا الخيال أو هي فوق الامكان كإقرار التهمين بأنهم يرسلون الشياطين أو يحمون صرمة الجن ، أو يطيرون في الهواء ! »

ظل هذا التشريع في أصول التحقيق يظلم الأوربيين ويعذبهم أعواماً وقرونًا طويلة لم يفكروا خلالها في تنبيهه أو مقاومته ، وكيف يفكرون في ذلك وهم يعتبرون أن قسوته وإجحافه من الشدة الضرورية ؟! إلى أن جاءت الثورة الفرنسية ١٧٨٩ وأعلنت حقوق الإنسان ، عندها فقط عمد رجال العقل والفكر في الجمعية التأسيسية إلى إصلاح مفاصل الحقوق الرعية بوجه عام ، والحقوق الجنائية بوجه خاص ، فتجسروا في ذلك نجاحاً عظيماً

تلك هي أصول التحقيق الجنائي في أوروبا بقيت حتى الثورة الفرنسية وفيها ما فيها من بشاعة وظلم يوقع في أنواع من الفوضى والفساد ، وأساليب فظة غليظة لا تلائم سياسة الأمم بالعدل ولا توافق حال العمران ، وإنما تكشف عن مبلغ ما كان يسود أوروبا حتى سنة ١٧٨٩ من جهل وعبادة وظلم وفساد

\*\*\*

وبعد فلنر كيف كان قضاة العرب المسلمين منذ ثلاثة عشر قرناً يحكمون بين الناس ، وأي الأساليب كانوا يتبعون لاثبات الأفعال الجرمية : : جاء في كتاب « الخراج » للإمام أبي يوسف

المتوفى سنة ١٨٢ هـ ص ١٠٧ ما يأتي :

« ... ومن ظن أو توهم عليه سرقة أو غير ذلك فلا ينبغي أن يعزى بالضرب والتوعد والتخويف فإن من أقر بسرقة أو بحد أو بقتل ، وقد فعل ذلك ، فليس إقراره بشيء ولا يحمل قطعه ولا أخذه بما أقر به »

أما إقصاء عادل ونظر قويم ورأي سديد ، يتفق وأحدث نواعد العلم الجنائي ، ويرهن أعظم برهان على أن العرب المسلمين كانوا من أعرف الناس بحق المجتمع وحق العدل ، ومن أكثرهم دلتة وعرافة في أصول القضاء المادل

يقول الأستاذ « جادو » في موجزه « الأصول الجنائية جزء ٢ فقرة ٢٠٨ » : « إن التجديد الأعظم في أصول التحقيق كان في قانون ١٨٩٧ الذي يوجب على المستنطق أن يندر الظنين ويخبره بأنه يقدر ألا يدلي بشيء من البيانات والأفادات »

ونقول أيضاً إن هذا « التجديد الأعظم » هو عين ما كان يفعله قضاة العرب عند متول التهم أمامهم ، فقد جاء في كتاب الخراج الذي نبحث عنه ص ١٠٧ ما يأتي : « وقد كان يبلغ من توق أصحاب رسول الله (ص) الحدود في غير مواضعها ، وما كانوا يرون من الفضل في درتها بالشبهات أن يقولوا لمن أتى به سارقاً : « أسرقت ؟ قل لا »

إن هذا لعمر الحق منتهى الدقة والعلم ، منتهى الاحتياط في حفظ الحقوق

وإليك ما جاء في كتاب « الطرق الحكيمة » ص ٤ لمحمد ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هجرية في موضوع « الأقرار » وهو مما ينصل يبحث التحقيق « ... إن الأقرار إذا كان لملة اطلع عليها الحاكم لم يلتفت إليه أبداً » « البيئة والأقرار خبران يتطرق اليهما الصدق والكذب » « والحاكم إذا لم يكن فقيه النفس في الأمارات ودلائل الحال ومعرفة شواهد ، وفي القرائن الحالية والمقالية بجزئيات وكليات الأحكام أصاح حقوقاً كثيرة على أصحابها ، وحكم بما يعلم الناس بطلانه ، ولا يشكون فيه اعتماداً منه على نوع ظاهر لم يلتفت إلى باطنه وسائر أحواله »

هذا ما يقوله ابن القيم في موضوع « الأقرار » ومنه يستدل على أن قضاة العرب لم يكونوا في قضائهم يقفون عند مجرد ظواهر

البيئات ، وإنما يحكمون بقناعتهم ووجدانهم وراستهم أيضاً ، وإن في ذلك لفظنة وذكاء وصدقاً ، خصوصاً ومسألة « القناعة الوجدانية » مسألة كبيرة تستبر من أمهات المسائل في العلم الجنائي الحديث ، يلاحظ في إهمالها إضاعة حق كبير وإقامة باطل كبير ؛ وقد ذكر الأستاذ « جادو » ذلك في موجزه « الأصول الجنائية » جزء ٢ فقرة ٣٧٧ فقال : « لا ينبغي الحكم بمجرد وجود الأقرار إذ أن موضوع المحاكمة ليس الفصل في منافع خاصة ، وإنما هو إظهار الحقيقة وكشفها ، ولذلك يجب التدقيق عما إذا كانت ظروف القضية تجعل الأقرار صحيحاً »

واستمع أيضاً إلى ابن القيم يشرح في طريقه الحكيمة ص ١٧٤ - ١٨٠ أوفى وأوضح شرح ؛ موضوع علم القاضي الشخصي : « ما علمه القاضي في زمن ولايته ومكانها وما علمه في غيرها » هذا الموضوع الدقيق جداً في علم الحقوق . قال رحمه الله :

« وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( .. فأقضى له على نحو ما أسمع ) وأما الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم فصح عن أبي بكر الصديق أنه قال : ( لو رأيت رجلاً على حد من حدود الله تعالى لم أخذه حتى يكون مني غيري ) . وعن عمر بن الخطاب أنه قال لعبد الرحمن بن عوف : ( أرايت لورايت رجلاً قتل أو شرب أو زنى ، قال شهدتك شهادة رجل واحد . فقال له عمر صدقت ) وعن طريق الضحاك أن عمر اختصم إليه فيمن يعرفه فقال للطالب : ( إن شئت شهدت ولم أقض وإن شئت قضيت ولم أشهد ) وعن علي بن حمزة ، وأما الآثار عن التابعين فصح عن الشعبي أنه قال : ( لا أكون قاضياً وشاهداً )

وهم يدللون على صواب هذه المسألة بقولهم : ( إن القاضي في غير مصره وغير ولايته شاهد لا حاكم ، وشهادة الفرد لا تقبل ، قالوا وأما الحدود فلا يقضى بمله فيها لأنه خصم فيها ، لأنه حق الله تعالى وهو نائبه ) . . . وهل يسوغ للحاكم أن يأتي رجل من الناس غير مشهور بفاحشة وليس عليه شاهد واحد فيرجه ويقول رأيتني زنى ، أو يقتله ويقول سمعته يسب ، أو يفرق بين الزوجين ويقول سمعته يطلق ، وهل هذا إلا محض التهمة ، ولو فتح هذا الباب ولا سيما لقضاة هذا الزمان لوجد كل قاض له عدو ، السبيل إلى قتل عدوه ورجحه وتقسيقه والتعريق بينه وبين امرأته ،

## جمال النكتة في الشعر

بقلم الأستاذ الحوماني

صاحب مجلة الروبة في بيروت

النكتة في أصل اللغة هي النقطة البيضاء في الشيء الأسود ، أو السوداء في الشيء الأبيض ، أخذها البيانون لكل معنى يترك في النفس لدى كشفه أثراً تظهر معه بمظهر الروعة والاعجاب . ولا يخفى الشبه بين الحقيقتين اللغوية والاصطلاحية ، فكما أن النفس ترتفع لمنظر السواد في البياض كالخود في العين ، ولتنظر البياض في السواد كالقمر في الليل ، فكذلك تأخذها الروعة لسامع قطعة من النثر أو النظم قد ضمنها الشاعر معنى أخرجه بين دقة نظر وإيمان فكر ، فهي في عرض الحديث أو القصيدة بارزة الجمال بروزها في سواد الليل قرا ، وفي بياض المين حورا والنكتة البيانية كما تكون في العلم نتيجة أعمال الفكر ، تكون في الفن ولادة لإبداع الخيال ، وتكون ولادة الطبع أو التطبع ، وإذا جاءت مزلية دعيت فكاهة ، وما أثقل على السمع أن يهزل بها متكلف ، وإذا كانت جدية كانت ولادة المحدث وحدة القلب ، أما المزلية فتكاد تكون قاصرة على الطبع قد يرى البعض أن النكتة في الشعر محض فن لا روح معه ،

لأسيما إذا كانت العداوة خفية لا يمكن لمدوه اثباتها . اه  
وقد يحسن بنا بعد هذه المقارنة بين أصول التحقيق الجنائي في التشريعين الإسلامي والأوربي ، أن نختم موضوعنا بكلمة جامعة للعلامة جلال الدين السيوطي تدل على سمو النساية ، وكمال المسعى الإسلامي في التشريع القائم على تحقيق العدل وضمان المصالح الإنسانية ، وفي هذه الجملة تتجلى حيلة القاضي التزيه ، وخشيته أن يأخذ البريء بعقوبة المذنب . قال رحمه الله : « اعلم أنك إن تخطيء في العقوبة ألف قضية ، خير من أن تخطيء في العقوبة في قضية واحدة »

شرق الأردن

شبيب الشريف  
المحامي

والذي يؤهمهم ذلك هو ظنهم أن الشاعر إنما ينظم النكتة وهو غير متأثر ، فهم يحصررون التأثير النفسي في جانب المواطف الفائرة لحزن أو سرور ، والنكتة عندهم مجرد التفات الفكر إلى غريب معنى يكشفه وهو يتحقق أو يتخيل ، بينما تكون العاطفة هادئة مطمئنة ؛ ولو لفهم العقل إلى ما تتأثر به نفوسهم لدى سماعهم هذه النكتة من روعة وجمال ثم التفتوا ثانياً إلى أن تأثر السامع إنما هو نتيجة تأثر القائل لاستراحوا من هذا التأويل ، ولعلوا أن النظم إذا صدق عليه أنه شعر ، كانت روح الشاعر متقلبة فيه ، ولكن هذه الروح تبدو جلية في حين وتختفي على الفهم البسيط في حين آخر ، وليس تأثر النفس الشاعرة قاصراً على ما يعمت الحزن أو السرور فيها ، وإنما يتعدى ذلك إلى كثير من أفعال الوجدان ، كالدهشة ، والغضب ، والذعر ونحوها

يلفتون إلى أن النكتة في الشعر إنما تنشأ عن تنبه الفكر إلى غريب معنى يكشفه وهو يتخيل أو يبين الحقائق ، ويفلون عن روعة النفس وتأثرها بما تشعر من وراء هذا الاكتشاف ، فاسمع نفع الطيب يروي لك جمال النكتة في الشعر عن شعراء الأندلس :

أعوذ بالله من أناس تشيخوا قبل أن يشيخوا  
إحدودبوا وانحنوا رياء فاحذرهم إلهم نخوخ

مناط تأثر الشاعر في هذين البيتين ما يشعر به من تدليس المرائين ، ولعلمهم الناقصون الذين يسرون الكفر ويظهرون الايمان ، وجمال النكتة بينهما في البيت الأخير ، وهي فيهما قاصرة على الفن ، وليست من الفن مجرد حمل الفخاخ على ظهورهم بجامع التقويس كما تشبه الناقة المزيلة بالقوس ، والهلل بالمرجون القديم ، إذ ليس غرض الشاعر بيان أن ظهورهم محنية كالآقواس أو الفخاخ ، ولكن غرضه أن يلفت العامة إلى أن وراء تقويس ظهورهم المكذوب ما وراء تقويس الفخوخ من رياء وتضليل وغش وخداع ، فلم يتقوسوا الكبير أو عجز ، بل ليخدعوا الرأي فيطمئن إليهم في إصلاح نفسه ، ويجعلهم محل الثقة من دينه ودينه فيمدوا إذ ذاك أيديهم إلى ذات يده ويمعنون فيها بزا واختلاسا

ولكن ما يجب أن يتنبه له هنا هو أن القنص علة للنش

الرافة بالهام في ذيهما لكثرة المشاق حوله ، فكان إذن من لوازم  
الحال فسوة القلب ، وليست النكتة فيما تسمع ، ولكنها في إيهام  
جمل الرقة علة للفظاظه وها نقيضان ، بتصرف تظهر النفس معه  
تظهر الروعة والدهشة

فالشاعر في الحقيقة لم يجعل الرقة علة للفسوة ، وإعما جعل  
الفظاظه مسية عن تجنى الحبيب منهوياً بجماله ، ثم كنى عن  
الحال بالرقة التي هي إحدى جزئياته ، فصيح له إذ ذاك تعليل  
الشيء بجزئى سببه

يقول شمس الدين العاملي مدح كامل بك الأسعد نجل خليل  
بك الأسعد وها من زعماء بلاد ( عاملة ) :

ولا كسير علم ركبته قريحتي عنيته به عن قصد كل مخيل  
إذا شئت أن أرى صنعت مسيكة وأهديتها للكامل بن خليل  
ويقول أيضاً في مريض اللوم على ابن عمه الشاعر على شمس  
الدين وقد تمرض لخلاف وقع بين زعيمين اقطاعيين :  
إذا ما التقي البثان في حومة الوضى

وهكل على كليم جرى مشيع  
فمن سفيه أن يبيع الكلب حينما وينطح ذروق لدى الروع أقرع  
فأنك تستطيع أن تهتدي إلى النكتة في آخر الشعر حتى  
تلم الخبر الذي تقدم البيتين ثم لا ترتاع نفسك للشعر عاماً حتى  
تلم أن ابن عم الشاعر أقرع . وهكذا كثيراً ما تكون النكتة ،  
لنسمى نكتة ، متوقفة على بيان ما هي في سياقه

وقد تبني النكتة على مثل خاص أو حديث خاص واصطلاح  
قوم خاص ، فتكون نكتة خاصة لا يرتاع لها إلا من شرك  
قوماً نظمت لهم في الجملة التي بنيت عليها ، فالشاعر حيث يقول :  
عزلوك لما قلت : ما اعطى ، وولوا من بذل  
أو ما علمت بأن ( ما ) حرف يكف عن العمل ؟؟

فإنما بنى النكتة في شعره على القاعدة اللغوية القائلة : إن ( ما )  
في قولك : « إنا زيد قائم ونحوه » كافة عن العمل ، فلم تكن  
تهتدي إلى النكتة وأنت غير محوى ، ثم لم تكن لتفهم التمهيد  
لها في البيت الأول حتى تعلم أن الشاعر قال ذلك في زمن لا يولى  
امرؤ عملاً حتى يرثى أولى الأمر كلام من الذي نحن فيه  
ومثله قول الهلالي :

وغزالر قلت ما الـم حبيبي ؟؟ قال مالك

والخدعة ، وها علة للتقويس ، وأما في الفخاخ فالقنص له معلولان  
لا يترتب أحدهما على الآخر : هما التقويس والخدعة . فالتقويس  
يلحق الآلة التي تقبض على الطريدة ، والخداع يكون بواسطة طم  
يناط بالآلة المواراة خلفه

فالتخداع في المشبه يترتب على التقويس ، والقنص يترتب على  
التخداع ، فالرجل المرائي يتقوس ليخدع ، ويخدع ليقنص ، وأما  
الفخ فيتقوس ليقبض ويناط به الطم ليخدع ، هكذا يتبين الفرق  
جلياً بين المشبه والمشب به

وجيل في النكتة قول الآخر من شعراء نفع الطيب أيضاً :  
يأبدر يا شمس يابهار أنت لها جنة ودار  
تجنب الانتم فيك انتم وحشية المار فيك عار  
النكتة تتحقق هنا في ادعاء الشاعر لمحبه جمالاً يبلغ بالهام  
به حداً يرى معه الحسن في المجتمع قبيحاً والقبيح حسناً ،  
وادعائه أن من رأى حبيبه حمله جماله على أن لم يمدره في اقرار  
الانتم معه فحسب ، بل جعل تجنبه للانتم فيه من الانتم ، وخشية  
المار فيه من المار ؛ ولا يحى ما يعضد جمال المسمى من تلاعب في  
اللفظ ، وكثيراً ما يكون التلاعب من الجمال

ومن جمال النكتة قول سبط بن التما وبندى :  
قل لمن أصلى هواها كبدي ناراً تظلى  
ياقضي البان قدا وغزال الرمل لحظا  
أنت أحلى من لبذ النوم في عيني وأحظى  
قد بذلت الوصل في الطيف فلم أعرضت بقطي ؟  
لا أرى لي ، والوداد حظوظ ، منك حظاً  
آه من رقة خدير صيرت قلبك فظاً

جمال الشعر من هذه الأبيات يتجلى في الأربعة الأخيرة ،  
أما النكتة ففي الأخير ، ولعل الفطنة فيما قلناه ، ولعل مبينها  
اعتراض الجملة الوسطى ، والاعتراض في الشعر جمال يأخذ اللب  
سحره ، ولعلنا نأتى على طرف منه في آخر هذه الكلمة

كني برقة الخد عن جمال الوجه ، وإعما حص الرقة بإطلاق  
الخاص على العام ، وهي أحد جزئيات الحال ، ليقابل بها الفظاظه  
في الروى ، فهو من جمال الفن

لما أنبت له الجمال كان من لوازمه الاحجاب والرهو في الخيل  
وها مبث الدلال والتجنى ، وهذان يحملان على القسوة وعدم



من تراننا العلمى

## تَعْيِيرُ الرُّؤْيَا لِابْنِ قَتِيْبَةٍ

وصف وتلخيص لفظة تهيئة من كتاب صفود

للأستاذ على الطنطاوى

تممة

والسرب تضع النفس موضع الروح ، والروح موضع النفس ،  
فيقولون : خرجت نفسه وفاضت ، وخرجت روحه منه ، إما  
لأنهما شئ واحد ، أو لأنهما شيئان متصلان لا يقوم أحدهما إلا  
بالآخر ، وكذلك يسمون الجسد نفساً ، لأنه محل النفس ، قال  
ذو الرثمة حين احتضر :

يا قابض الروح من نفسى لهذا احتضرت

وغافر الذنب زحزحني عن النار  
ويسمون الدم جسداً لأن الجسد محله . قال النابغة الذبياني :  
فلا تَسْمُرُ الذي قد زُرته رججاً

وما أريق على الأنصاب من جسد  
واللهجة عند دم الدم . قال الأسي : سميت أعرابية الخ . . .  
وقد أعلننا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرواح الشهداء  
في خواصل طير خضر الخ . . . وأرواح أهل النار الخ . . .

قلت : صف لي وجهك الزهى وصيف حسن اعتدالك  
قال : كالبدن وكالفن وما أشبه . ذلك  
قالنكتة في المعجز الأخير ، وإعنا بنيت على كثرة استعمال  
النحويين لهذه الجملة حتى أصبح ذكرها في غير المسائل التحوية  
يعد اقتباساً

ومن مجال النكتة في الشعر الهزلي قول أحد المعاصرين  
يداعب صديقاً له :

يا صابغ البحية ما تستحى تشارك الرحمن في صنمته  
أقبح شئ شاع بين الورى أن امرأ يكذب في لحينته  
وليس لحال النكتة في الشعر حد يوقف عنده ، فتلبسه في  
شعر الظرفاء تجد منه الكثير

المرواني

(قال أبو محمد) : ولنا كانت الرؤيا على ما أعلمتكم من اختلاف  
مذاهبها ، وانصرافها عن أصولها ، بالزيادة الداخلة ، والكلمة  
المترضة ، وانتقالها عن سبيل الخير إلى سبيل الشر باختلاف  
الهيئات واختلاف الأزمان والأوقات ، وأن تأويلها قد يكون مرة  
من لفظ الاسم ومرة من معناه ، ومرة من ضده ، ومرة من  
كتاب الله ، ومرة من الحديث ، ومرة من البيت السائر والمثل  
الشهور ، احتجت إلى أن أذكر قبل ذكر الأصول أمثلة في  
التأويل ، لأرشدكم بها إلى السبيل

فأما التأويل بالأسماء فتحمله على ظاهر اللفظ الخ . قال :  
وأخبرنا محمد بن عبد العزيز عن . . . عن . . . عن أنس أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت الليلة فيما يرى النائم كأنى في  
دار عقبة بن رافع وأتيت برطب من رطب ابن طاب (نوع من  
تمر المدينة) ، فأولته أن الرمة لنا في الدنيا ، والعاقبة في الآخرة ،  
وأن ديننا قد طاب (١)

أخبرنا أبو حاتم الخ . . . (قال أبو محمد) : وربما اعتبر من  
الاسم إذا كثرت حروفه البض الخ . قال الشاعر :  
أهدت إليه سفرجلًا فتطيرا . . . منه وظل نهاره متفكراً  
خاف الفراق لأن أول ذكره سفر وحن له بأن يتطيرا  
وكذلك السوسن الخ . قال الشاعر :

سوسنة أعطيتها ثما كنت باعطاها محسنة  
أولها سوء فإن جئت بالآ خر منها فهو سوء سنة

وأما التأويل بالقرآن فكالبيض يعبر بالنساء لقول الله عز  
وجل « كأنهن بيض مكنون » الخ . . . وكالحبل يعبر بالمعد  
لقوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً » ولقوله تعالى :  
« ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من  
الناس » أى بأمان وعهد . والعرب تسمى العهد حبلاً ،  
قال الشاعر :

وإذا تجوزها جبال قبيلة أخذت من الأخرى إليك خبالها  
وكالباس يعبر بالنساء لقوله جل وعز : « هن لباس لكم  
وأنتم لباس لهن » . قال النابغة الجعدي ، وذكر امرأة الخ . . .  
وأما التأويل بالحديث فالغراب هو الفاسق لأن النبي صلى  
الله عليه وسلم ساء فاسقاً ، والفأرة الخ . . .

(١) رواه مسلم وأبو داود

وأما التأويل بالكل السائر واللفظ المبذول فكقولهم في الصانع :  
إنه رجل كذوب لما جرى على ألسنة الناس من قولهم : فلان  
يصوغ الأحاديث إذا كان يضمها الخ . . . وكقولهم في الماسح :  
إنه ذو أسفار ، لقولهم لمن كثرت أسفاره هو يمسح الأرض .  
قال الشاعر في هذا المعنى :

تبجح الله آل برمك إلى صرت من أجلهم أخوا أسفار  
إن يكن ذو القرن قد مسح الأرض فاني موكل بالغبار  
وبرى أهل النظر من أصحاب اللغة أن الدجال إنما سمي مسيحاً  
لأنه يمسح الأرض إذا خرج أى يسير فيها ، ولا يستقر بمكان ،  
وأن عيسى عليه السلام إنما سمي بذلك لأنه كان سائحاً في البلاد  
لا يقيم بشئ منها ولا يوطنه ، ومن ذهب إلى هذا جعله فيللاً في  
معنى فاعل مثل قدير ورحيم ؛ وبرى قوم أن الدجال سمي مسيحاً  
لأنه ممسوح إحدى العينين . وهذا وإن كان وجهاً فلا اشتقاق  
الأول أعجب ، لأن تسميتهم إياه الدجال تشهد له <sup>(١)</sup> ، والجملة  
هي الرفقة في السفر والمفاخرة ، قال خدش بن زهير :

فإن يك ركب الحضري غرامة فإن ركلا ركيكم أنا غارم  
سأعظم من قد نالت الحجر منهم ودجلة الشام التي نال حاتم  
يعنى قافلة أصابها حاتم الخ . . . .

وكقولهم فيمن غسل يديه بأشتان ، إنه اليأس من الشيء  
يطلبه ، لقول الناس لمن يتسوا منه : قد غسلت يدي منك بأشتان ،  
قال الشاعر :

فأغسل يديك بأشتان وأنقهما غسل الجنابة من معروف عثمان  
وكقولهم في الكبش الخ . . . .

وأما التأويل بالضد والمقلوب فكقولهم في البكاء إنه فرح  
مالم يكن معه رنة ولا صوت ، وفي الفرح والضحك إنه حزن الخ . .  
وأما تغيير الرؤيا بالزيادة والنقص فكقولهم الخ . . .

وقد تنغير الرؤيا عن أصلها باختلاف هيئات الناس وصناعاتهم  
وأقدارهم وأديانهم ، فتكون لواحد رحمة ، وعلى الآخر عذاباً  
الخ . . . حدثنا محمد الخ . . . قال : آخى رسول الله صلى الله عليه

(١) (قال في اللسان) : العاجل الموت الكذاب وبه سمي الدجال لأنه  
يدجل الحق بالباطل ؛ وقيل بل لأنه يغطي الأرض بكثرة جموعه ؛ وقيل  
لأنه يغطي على الناس بكفره الخ . . . (وقال في التاج) : وقيل هو من  
دجل الرجل إذا قطع نواحي الأرض سبياً (الطحاوي)

وسلم بين سلمان وأبي بكر ، فرأى سلمان لأبي بكر رؤيا بجاوبه  
وأعرض عنه ، فقال له أبو بكر : أى أخى ! مالك قد أعرضت  
عني وجابتني ؟ قال : رأيت كأن يديك جمعتا إلى عنقك ، فقال  
أبو بكر : الله أكبر ! جمعت يداي عن الشر إلى يوم القيامة  
حدثني محمد بن . . . عن . . . عن عطاء ، قال : كان محمد

ابن سيرين يقول في الرجل يرى له أنه يخطب على منبر : إن كان  
ممن ينهى له السلطان أصاب سلطاناً . وإلا فإنه يصلب . شبه  
الجدع بالنير . وقال الرشيد ليزيد بن مزيد : ما أكثر الخلفاء في  
ريبعة ! قال : نعم ، ولكن منابرهم الجدوع الخ . . .

ومن عجب الرؤيا أن الرجل يكون مفتحاً لا يقدر على أن  
يقول بيت شعر ، أو بكياً يتمنر عليه القليل منه إلا في المدة  
الطويلة ، مع إعمال الفكر ، وإنعام الروية ، فينشد في المنام  
الشعر الجيد لم يسمع به قط فيحفظه أو يحفظ منه البيت أو  
البيتين ، ويكون عيباً أو أعجمياً ، فيتكلم بالكلمة من الحكمة  
البليغة ويوعظ بالوعظة الحسنة ، ويخاطب بالكلام البليغ الوجيز  
الذي لا يستطيع أن يشكف مثله في اليقظة بقرع الجبين ، وهذا  
من أدل الدلائل على اللطيف الخبير

روى الرازي الخ . . . وروى واصل الخ . . . وأما الشمرقان  
أبا اليقظان قال : تزوج رجل امرأة ، فمأهده كل واحد منهما  
صاحبه ألا يتزوج الآخر بعده ، ومات الرجل ، فلما اتفقت  
عدة المرأة أتاهما النساء فلم يرلن بها حتى تزوجت ، فلما كانت  
ليلة هدائها أغفت بعد ما هيئت فإذا هي بالرجل آخذاً بضادتي  
الباب يقول : ما أسرع ما نسيت العهد يارباب ! ثم قال :

حيث ساكن هذا البيت كلهم إلا الباب فاني لا أحبها  
أمت عروسا وأسى منزلاً جدنا إن القبور توارى من نوي فيها  
فانتبهت فزعة ، فقالت : والله لا يجمع رأسي ورأسه بيت

أبداً ، ثم تخالما . وروى ابن السكبي عن جبلة بن مالك التميمي  
قال : سمع رجلاً من الحمى قائلاً يقول في المنام على سور دمشق

ألا يلقى للسفاهة والرهق وللماجز الموهون والرأي ذي الأذن  
ولابن سعيد بينا هو قائم على قدميه خر للوجه والبطن

رأى الحصن متجاة من الموت فالتجأ

إليه فزارته النية في الحصن

فأنى عبد الملك بن مروان فأخبره ، فقال : ويحك ، هل

أو ذهب فلم يعد اليك : غراب نوح ، وإن كان متعقاً كان رجلاً لا عهد له ولا حفاظ ولا دين قال الشاعر :  
الا إنما حملم الأمر عقمقاً ..  
وإن كان عقاباً الخ . . . .

\*\*\*

هذه فقر من المقدمة القيمة التي قدم بها الكتاب وهي تقع في أكثر من أربعين صفحة ، وتأني من بعدها أبواب الكتاب وهي ستة وأربعون باباً ، فيها من نوادر الشعر وطرائف اللغة ودرر الأدب مثل ما في المقدمة ، ولولا أن هذا الفصل قد طال ، لاخترنا منها فقراراً روينها في (الرسالة) ، والكتاب على الجملة من تقائس تراثنا الملى ، ومكانه من الخزانة العربية لا يزال خالياً لم يشغله كتاب . وإنا لنأمل له من رجال الأدب ومن الناشئين الاهتمام الألائق به ؟  
(دمشق) على الطنطاوى

سميها منك أحد ؟ قال : لا . قال : فضمها تحت قديمك ثم قال ، عبد الملك عمرو بن سعيد ، عن عقيل .. عن .. أن رجلاً الخ ...  
(قال أبو محمد) وسأخبرك في هذا الباب بأعجوبة عن نفسى : سألتى رجل من أصحاب القريب كان يكثر الاختلاف الى عن جنحى ما هو ؟ ولم أعرفه الخ ...

ورأيت أيضاً في المنام وأنا حديث السن كتباً فيها حكم كثيرة بألفاظ غريبة - كنت أحفظ منها شيئاً ثم أنسيت ذلك إلا حرفاً وهو : وبلغت اليه صلة الهواء ، وما كنت أعرف في ذلك الوقت ما الصلة ، ثم عرفت ما بعد ، والصلة اليبس ومن عجائب الرؤيا أن الرجل يرى الشيء لنفسه أو يرى له فيكون ذلك لشقيقه أو ابنه أو شبيهه أو سميه الخ ...  
(قال أبو محمد) وحكى أبو اليقظان الخ ... (قال أبو محمد) وما أشبه هذا الحديث بحديث رجل رأى في المنام - أيام الطاعون أن جنازته تخرج من داره على عدد من فيها ، فطمئن أهل الدار جميعاً غيره ، فبقى ينتظر الموت ولا يشك في أنه لاحق بهم ، فدخل الدار لص ، فطمئن فيها فمات في الدار ، فأخرجت جنازته منها وسلم الرجل  
(حدثنا أبو محمد) قال حدثني بعض الكتاب الخ ...

وإن رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتئم على الأصول علمت أنها من الأضغاث فارحيتها ، وإن اشتبه عليك الأمر ، سألت الرجل عن ضميره في سفره إن كان رأى السفر ، وفي صلاته إن كان رأى الصلاة ، وفي صيده إن كان رأى الصيد ، ثم قضيت بالضمير ، وإن لم يكن هناك ضمير أخففت بالأسماء على ما بينت لك . وقد تختلف طبائع الناس في الرؤيا ، ويميزون على عادة فيها ، يعرفونها من أنفسهم ، فيكون ذلك أقوى من الأصل ، فتسأل عن طبع الرجل ، وما جرت عليه عادته الخ ... وإن كان الأصل طائراً الخ ، وإن كان غراباً الخ ... وقيل لن أبطأ عليك

## الباحرنايه :

«زمزم» تسقيكم من زمزم

«كوثر» تقربكم من الكوثر

شركة مصر للملاحة البحرية

جهزتها لحجاج بيت الله الحرام

بأوفر اسباب الراحة والامان

(اطلبوا كافة الاستعلامات من ادارة الشركة بمهارة بنك مصر القاهرة)

## ١٣ - محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

## فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

فقال سقراط - سأعتمد الآن الى أحد زوجي الأصدقاء اللذين ذكرتهما لك فأحله ، وأحلل كذلك فعليه الأوسطين ، وعليك أن تحلل لي الآخر - لحالة النوم تضاد حالة اليقظة ، ومن النوم تتولد اليقظة ، ومن اليقظة يتولد النوم ، وعملية التولد هي في إحدى الحالتين ادراك النعاس ، وهي الاستيقاظ في الأخرى . أفأت متفق معي على هذا ؟

- إلى جد متفق  
إذن فهب أفك أخذت بهذه الطريقة نفسها لتحلل لي الحياة والموت . أليس الموت بضاد الحياة ؟

- نعم  
- وهما متولدان : أحدهما من الآخر ؟  
- نعم  
- ما الذي تولد من الحياة ؟  
- إنه الموت  
- وما الذي تولد من الموت ؟  
- لا بمعنى أن أقول في الجواب إلا أنها الحياة  
- إذن ياسييس فالحي من الأشياء والأشخاص متولد من الميت ؟

فأجاب - هذا جلي  
- ونتيجة ذلك إذن هي أن أرواحنا كائنة في العالم الأسفل ؟  
- هذا حق  
- وأحد الفيلسوفين أو التولدين ملحوظ بالمين - فلا شك أن عملية الموت ظاهرة ؟  
فقال - لا ريب

- أفلا يجوز أن يستنتج التولد الآخر ، على أنه متم للطبيعة التي لا يفترض بأنها تسير على ساق واحدة فحسب ؟ فإن كان الأمر كذلك ، فلا بد أيضاً أن يضاف الى الطبيعة عملية

تولد من الموت مقابل عملية التولد من الحياة  
فأجاب - يقيناً

- وماذا تكون تلك العملية ؟  
- هي عودة الحياة  
- وعودة الحياة ، إن صح وجودها ، هي ولادة الميت في عالم الأحياء ؟  
- هذا جد صحيح

- إذن فهناك سبيلاً جديدة تؤدي بنا الى النتيجة بأن الحي يخرج من الميت كما يخرج الميت من الحي سو ، بسواء ، فإن صح هذا فلا بد أن تكون أرواح الوقي مستقرة في مكان ما ، ستعود منه مرة أخرى ، وقد أقتنا على ذلك فيما أظن دليلاً مقنعاً  
قال - نعم ياسقراط ، فيظهر أن هذا كله يتبع بالضرورة ما سلمنا به من قبل

فقال - ولم يكن ذلك الذي سلمنا به ياسييس معوجاً ، وتستطيع أن تثبت ذلك ، فيما أظن على هذا النحو : لو كان التولد يسير في خط مستقيم فقط ، فلم تكن في الطبيعة دورة أو تمويض ، فلا تبادل بين الأشياء أحداً ورداً ، لا تختلج الأشياء - كما تعلم - في نهاية الأمر صورة بينها . ولتحولت الى حالة بسبها ، ولما تولد منها بعد ذلك شيء

فقال - ماذا تعني بهذا ؟  
فأجاب - أعني شيئاً بسيطاً جداً سأوضحه بحالة النوم . فأت تعلم أنه لو لم يكن تحت توازن بين النوم واليقظة لأتحت قصة أنديمون<sup>(١)</sup> النائم بلا معنى ؟ فقد كان النعاس سيدرك كذلك كل شيء آخر ، فلا يعود أنديمون موضعاً لتفكير أحد ؛ أو لو كانت المادة يتناهبها تكوين بغير انقضاء ، إذن لعاد هيولي أنكسجوراس مرة ثانية . وهكذا ، أي عزيزي سيديس ، لو كان كل شيء تناولته الحياة صاراً الى الموت ، ثم لا يعود الى الحياة ثانياً لا تنعى الأمر بكل شيء الى الموت ، فلا يبقى تحت شيء - ولا فكيف يمكن ذلك أن يكون ؟ إذ لو كانت الأحياء صادرة من شيء غير الأموات ، وكان الأحياء يدركهم الموت ، أليس حتماً أن يتلع الموت آخر الأمر كل شيء ؟

فقال سيديس - ليس عن ذلك منصرف ياسقراط ، وإلى لأحسب أن ما نقوله أنت حق خالص

(١) أنديمون شاب جميل ، أقرقه الصبر في سجن دائم ، لكن يستطيع أن يجله على غرة منه

القيثارة كعرفتك الانسان سواء سواء ؟

- هذا صحيح

- ولكن ما شعور المحبين إذا ما ولوا قيثارة أو لباساً أو أى شيء آخر مما كان المحبوب يستخدمه عادة ؟ ألبسوا من رؤية القيثارة يكتونون في عين الثقل صورة للفتى صاحب القيثارة ؟ وهذا تذكر ، وكل من يرى سمياس قد يتذكر بنفس الطريقة سيبيس ، وهناك من هذا الضرب أشياء لا يحدها الحصر

فأجاب سمياس - هم إياها موجودة حقاً ولا حصر لمددها فقال - وهذا الشيء وما إليه هو التذكر ، وهو في الأمم الأغلب عملية لكشف ما قد طواه النسيان بفعل الزمن والأعمال

فقال - هذا صحيح

- ثم ألا يجوز كذلك أن تتذكر انساناً من رؤية قيثارة أو صورة لجواد ؟ أو قد تبعثك صورة سمياس على تذكر سيبيس ؟

- هذا حق

(يتبع)

.. زكى نجيب محمود

صدر :

الجزء الثاني

من

صحاح الأئمة

لؤلؤه

الجزء الثاني

يبحث في نشأة العلوم في العصر العباسي الأول  
وتاريخ كل علم تفصيلاً

يطلب من لجنة التأليف والترجمة بشارع الكرداسي غرة ٩

وتمنه عشرون قرشاً صاغاً عدا أجرة البريد

فقال - نعم ياسيبيس ، إلى كذلك أحسبه - حقاً خالماً ، ولستنا بذلك ساهمين في حبال فارغ ، ولكنني ثابت الأمان بحقيقة العودة إلى الحياة ، وبأن الأحياء يرحلون من الموتى ، وبأن أرواح الموتى ما رحت في الوجود ، وبأن الأرواح الخبيثة أوفى من الأرواح الشريفة جزاء

فأضاف سيبيس - كذلك لو صح مذهبك العزيز بإسقاط ، بأن المعرفة ليست إلا تذكراً ، لا تقتضي ذلك بالضرورة زمناً سالفاً تعلمنا فيه ما نحن الآن ذا كروه . وقد كان هذا التذكر يستحيل لو لم تكن أرواحنا قبل حلولها في الصورة البشرية ، كائنة في مكان ما ، وإذن فهذه حجة أخرى تؤيد خلود الروح فاعترضه سمياس قائلاً : ولكن حدثني ياسيبيس ، ما البراهين التي تساق لمذهب التذكر هذا ؟ قلت جازم اليقين بأنها الآن تحضرنني قال سيبيس - منها برهان ساطع تقيمه الأسئلة ، فإذا أنت أقيمت على شخص سؤالاً بطريقة صحيحة ، أجابك من تلقاء نفسه جواباً صحيحاً . فكيف استطاع أن يفعل ذلك ، ما لم تكن لديه من قبل معرفة ومنطق مصيب ؟ وأكثر ما يكون ذلك وضوحاً ، حينما يعرض عليه شكل هندسي ، أو أي شيء من هذا القبيل قال سقراط - إن كنت لا تزال شاكاً ياسمياس ساء لك ، أفلا يجوز أن توافق إذا ما نظرت إلى الموضوع على نحو آخر ؟ أعني إذا كنت لا تزال منردداً في التسليم بأن المعرفة عبارة عن تذكر ؟

فقال سمياس - لست شاكاً ، ولكنني أردت أن تعاد إلى ذاكرتي نظرية التذكر هذه ، ولقد بدأت أذكرها وأنتفع بها مما قاله سيبيس ، غير أنني ما زلت أعني لو أدليتكم بما لديكم فوق ما أعلم فأجاب - هذا مأسوف أدلي به ، ولعلنا ، إن لم أكن غلطاً ، متفقون على أن ما يتذكره الانسان لا بد أن يكون قد علمه في زمن سالف

- جد صحيح

- فما طبيعة هذا التذكر ؟ إما أريد بهذا السؤال أن أتساءل : ألا يحق لنا القول بأنه إذا لم يقتصر علم إنسان على ما قد رآه أو سمعه أو سلك إلى إدراكه أية سبيل أخرى ، بل عرف شيئاً آخر معرفة تباين تلك ، أفليس هو بذلك إنما يتذكر شيئاً يختلج في عقله ؟ ألسنا على ذلك متفقين ؟

- ماذا نعني ؟

- أعني ما قد أوصحه بهذا المثال الآتي : ليست معرفتك

## لحظات على متن الباخرة كوثر

للاستاذ عبد الحميد العبادي

تفضلت « شركة مصر للملاحة البحرية » فدعيتني الى شهود احتفالها بسفر الباخرة « كوثر » من مرفأ الاسكندرية الى السواحل الحجازية مقلّة حجاج بيت الله الحرام . قبلت الدعوة مبتهجاً سروراً ، وأجبت أن ألبها شاكرًا متمنًا ، وقلت في نفسي إن فاني أن أحج بيت الله على متن هذه الباخرة ففاني بذلك ثواب تلك الفريضة الكبرى ، فلا أقل من أن أحج السفينة نفسها فأفوز برؤية الحلقة الثالثة من سلسلة سكتكمل حلقاتها بأذن الله ، ويكون لهذا البلد منها أسطول مبارك الندوات ميمون الروحات

وحانت الساعة الرابعة من عصر يوم الخميس الماضي ، فأخذت طريق الى المرفأ فيمن أخذ ، وصعدت تلك الباخرة الجائعة فوق متن الماء كالطود العظيم فيمن صعد ، وقد صعدا خلق كثير من عليّة القوم وأوساطهم يمدون بالثين . وجعلت أطوف أنحاء السفينة مع المطوفين ، صاعداً وهابطاً ، متنقلاً من طابق الى طابق ، ومن مقصورة الى مقصورة ، ومن مرفق الى مرفق ، وأشهد لقد علكتني الحسيرة من روعة ما شهدت ، ونغامة ما رأيت . وأشكل على الأمر تنبيه من الزمن ، فكأنني في حلم من تلك الأحلام اللذيذة التي يخشى معها الحالم أن تتفتح عيناه على الحقيقة المرة المؤلمة ، أهذه سفينة مصرية حقاً ؟ وهذا الدلم الخلفاني فوق حيزوسها ، أهو العلم المصري ؟ وهذا الاسم العربي المرقوم عند جؤجؤها ، أمكتوب هو بالحرف العربي ؟ وهؤلاء الشبان الراحون القادون في طرايبهم القانية وملابسهم البحرية الجميلة ، يطمعون الزوار على ماذق من مرافق السفينة وما جل ، أم مصريون حقاً ؟ وزاد بي اللبس فجعلت أتقرى الأشياء بيدي أثبتها على نحو ما سمع البحترى عند ما قام في إيوان كسرى ، وعراء ما عراني من الدهش والالتباس !

يفتلي فيهم ارتياحي حتى تنفرهم يداي بلس ولكن لم يطل أمد تلك الحال ، فكل شيء حولي قد احتشد لنصرة اليقين على الشك في الحركة التي قامت بينهما في نفسي ، وسرعان ما محانور اليقين ظلمة الشك ، واطمأنت النفس الى أنني قائم في قطعة من مصر طافية على وجه الماء

الله أكبر ! لقد أخذ الزمان يستدير ، وشرعت مصر تسترد مكانة كانت لها في القديم ثم نحتت عنها قوة واقتداراً ، أليست مصر صاحبة أول بعثة تجارية بحرية في التاريخ هي بعثة الملك (اسنفرو) الى الشام ؟ أليست مصر صاحبة أول بعثة استكشافية يعرفها التاريخ هي بعثة الملك (نخاو) حول أفريقيا ؟ ألم تكن مصر سيدة البحار على عهد البطالمة ، ومنارتها بالاسكندرية من عجائب العالم القديم ؟ أليس أسطول مصر الاسلامي هو الذي دحر الأسطول البيزنطي في واقعة « ذات الصواري » المشهورة وانتهت اليه زعامة شرفي بحر الروم زماناً طويلاً ؟ ثم ماذا ؟ ثم كانت واقعة « نوارين » التي تحامل فيها الغرب على الشرق فدمر فيها الأسطول المصري تدميراً ، وكان ذلك آخر عهد مصر للملاحة الصحيحة إن تمجب فمجب أن تكون لمصر سواحل مترامية مطلة على بحرين من أهم بحار الأرض ، وأن يكون لها هذا الماضي الجليل ، ثم تظل طوال القرن التاسع عشر وصدر القرن العشرين عالة على سفن غيرها في نقل عروضها ومتاجرها ومسافرها . ولكن هذا الذي قدر فكان . فليذكر ذلك الذاكرون في هذه الأيام السعيدة التي تأذن الله فيها بانبعاث البحرية المصرية على أيدي رجال « شركة مصر للملاحة البحرية »

\*\*\*

لقد كنت أمضي في تأملاتي هذه ، لولا أن يسرت أقدار لأقدار ، فلمحت عن كسب زعيم مصر الاقتصادي ، وحامل لواء نهضتها المالية الحرة ، ومن عساه أن يكون سوى « محمد طلعت حرب باشا » ؟ فأسرعت إليه أبته إيجابي بما أرى ، وأهتته وأهني في شخصه رجال هذه الشركة المباركة على ما أوتوا من هناية الله ونوفيقه . وجلست اليه سوية تحدثت إليه فيها فيما خص من الأمر وما عم ، ثم قمت من حضرته وأنا أهدي مما كنت ، وأفهم مما كنت ، وخيراً مما كنت . وكذلك الشباب اذا ظفر ببقاء الرجل العظيم والتحدث اليه

وكانت الشمس قد أوت الى الأفق الغربي مؤذنة بالغيب ، وجعلت ترسل أشعتها على أعالي البواخر والسفن فتصبغها مثل الورس الأحمر ، وتمسكها على ماء البحر فتجعله تبراً مذاباً . وشمل النظر خشوع وجمال وجلال ، زاد القلب طرباً ونشوة ووجداء . فانصرفت وأنا أدعو (لكوثر) وأخواتها يبحر ذلول ، وريح رخاء ، وأهتف من أعماق قلبي لأولئك الذين بشوا العزة القومية بعد وأدما ، وأحيوا في نفوس هذه الأمة دارس الأمل وميت الرجاء

عبد الحميد العبادي



## ١١ - بين القاهرة وطوس

## اصفهان

«نصف مبراه»<sup>(١)</sup>

للدكتور عبد الوهاب عزام

خرجنا من قم الساعة ثلاث بعد الظهر ، سائرين الى الجنوب  
تلقاء أصفهان ، وبين قم وأصفهان ٢٨٢ كيلا ، فما زلنا نضرب  
في سهوب مترامية تمرها قرى قليلة ، حتى قطعنا ٩٢ كيلا في  
ساعتين ، فبلغنا قرية دليجان ، وهي قرية كبيرة على الجادة يبدو  
عليها الفقر ، ويوتها كثيرها من قرى إيران ، مستنمة السقوف ،  
مطينة الجدر ، فاذا رأينا على بعد حسبنا قبورا عالية . وقفنا  
في القرية على بناء كتب عليه بالانكليزية أنه مطعم ومشرب  
شاي ، وهو طيقتان في كل واحدة حجرتان ، وللطبقة المالية  
سلم من اللبن يهبط الى الطريق

دخلنا فقدم لنا الشاي والبطيخ ، واسترحنا قليلا ، ثم  
ركبنا سيارتنا وقد كادت الشمس تقرب . قلنا : كم بيننا وبين  
أصفهان ؟ قيل أربع ساعات ، وبين دليجان وأصفهان ١٩٠  
كيلا . وقال سائق السيارة لصاحب المطعم سنمر بك بعد غد ،  
فهيه لنا دجاجة وحساء ، قال نعم ، ذلك وكل ما تشتهون

ضربنا في أرض بلقع يتخللها عمران قليل ، حتى بلغنا بلدة  
اسمها شاه عباس ، بينه وبين أصفهان خمس وعشرون دقيقة ، فتغير  
مراى الأرض ، وبدأت لنا الأشجار والزرع والمياه ، وما زلنا  
في أرض مخمبة مخضرة حتى دخلنا المدينة الساعة تسع وخمس  
دقائق من مساء السبت حادي عشر رجب ( ٢٠ أكتوبر )

أصفهان : مدينة العراق المعجمي ، على ٤٣١ كيلا الى الجنوب  
من طهران ، وعرضها ٣٢ درجة وطولها ٤٩ ، وارتفاعها ١٣٤٤ .  
وهي في سهل واسع خصب ، حسن الهواء كثير الماء والشجر ؛  
قال ياقوت : « وكانت مساحة أصفهان ( أي الأقليم ) ثمانين فرسخا  
( ١ ) يقول الفرس اصفهان نصف جهان . أي أصفهان نصف العالم

في مثلها ، وهي ستة عشر رستاقا كل رستاق ستون وثلاثمائة قرية  
قديمة سوى الحديثة » . ولا ريب أن في رواية ياقوت غلوا تابع  
فيه الأقوال الشائعة . وقد قال هو عن أصفهان : « مدينة عظيمة  
مشهورة ، من أعلام المدن وأعيانها . ويسرفون في وصفها حتى  
يتجاوزوا حد الاقتصاد »

وقد أدى الى إغراق الناس في وصف أصفهان وأقليمها  
استحار العمران هناك ، وكثرة القرى ، والمياه والزرع . وقد  
حدثني مهندس ألماني في مدينة أصفهان أن من بقاع اصفهان بقعة  
يسير فيها السائر خمسة عشر كيلا بين الأشجار . ويُنبت الأقليم  
القطن والتبغ والبطيخ وكثيرا من الفاكهة

والمدينة على نهر زنده رود ( النهر الحى ) ، ويسمى اليوم  
زائنده رود ( النهر الورد ) . حدثني رجل أنه سمى بهذا  
لانبعجاس مياهه من الأرض في مواضع كثيرة . قال ياقوت :  
« زنده رود نهر مشهور عند أصفهان ، عليه قرى ومزارع ؛ وهو  
نهر عظيم أطيب مياه الأرض وأعذبها » . وقال في موضع آخر :  
« وقد وصفه الشعراء فقال بعضهم :

لست آسى من اصفهان على شئ ، سوى ماؤها الرحيق الزلال  
ونسيم الصبا ومنخرق الردح وجو صاف على كل حال  
ولها الزعفران والمسل الما ذى الصافنات تحت الجلال »  
وكذلك قال الحجاج لبعض من ولأه اصفهان : قد ولبتك  
بلدة حبرها الكحل ، وذبابها النحل ، وحشيشها الزعفران .  
وقال آخر :

لست آسى من اصفهان على شئ ، أنا أبكى عليه عند رحلى  
غير ماء يكون بالسجد الجا مع صاف مزوق مبتول . اه  
ولعل قول كل من هذين الشاعرين « لست آسى » لما تحدث  
به القدماء من وصف أهل اصفهان بالبخل . وقد حكى عن صاحب  
ابن عباد أنه كان إذا أراد الدخول الى اصفهان قال : من له حاجة  
فليساألنيها قبل دخولي الى اصفهان ، فاني إذا دخلتها وجدت بها  
في نفسى شحا لا أجده في غيرها . وقد روى ياقوت بيتين كتبنا  
في بعض الخانات التي في طريق اصفهان :

قتح السالكون في طلب الرزق على أيدج الى اصفهان  
ليت من زارها فغاد إليها قد رما الآله بالخذلان

وعلى نهر اصفهان اليوم ثلاث قناطر من هجائب الآثار ، أكرها قنطرة « الله وردى خان » أحد قواد الشاه عباس ، وتسمى اليوم « يلر سى وسه جشمه » ، أى القنطرة ذات الثلاث والثلاثين عيناً . وهى مبنية بالحجارة الضخمة ، تسير فوقها طريق واسعة لها جدران عالين . والنصف الأسفل من عيونها يمد بالخشب إذا أريد حبس الماء ، وعلى جانبي الميرون في قاع النهر سنادان من الحجر يسير عليهما الناس حين انخفاض الماء .

ومدينة اصفهان قديمة ذكرها بطليموس . وكانت ذات مكانة عظيمة قبل الإسلام ؛ ولم تزل في الإسلام ممدودة من أمهات المدن الفارسية

وقد تقلبت بها غير كثيرة واهتمت بالسيطرة عليها كل الدول الإسلامية الشرقية ، فتولى أمرها السامانيون والبهمنيون والفزنويون والسلاجقة ، وكان السلطان ملكشاه السلجوقي يحب المقام بها . ولما سالت على السلمين كوارث التار ، ساروا إليها سنة ٦٢٥ فدمهم عنها البطل العظيم جلال الدين حوارزمشاه ، ولما كانت الدولة التيمورية نار أهل اصفهان على الجار تيمورلنك سنة ٧٩٠ فقتلهم حتى قبيل إنه جمع سبعين ألف رأس فبني بها أهراماً

وأجد عهود اصفهان عهد الدولة الصفوية ، ولا تزال آثارها ناطقة بما كان لها من جلال وجمال في ظل هذه الدولة

وقد بلغ سكانها في ذلك العهد ستمائة ألف ، وكان بها ثمانية وثلاثون ألف دار ، واثنتان وستون ومائة جامع ، وثمان وأربعون مدرسة ، وثلاث وسبعون ومائتا حمام ، وثمانمائة وألف خان ، ( كاروانسراى ) وكان يحيطها فيما يقال أربعة وعشرين ميلاً

ولما أغار الأفغانيون على إيران وقضوا على الدولة الصفوية ، ثم صارت طهران دار الملك تناقص عمران المدينة ، ودالت دولتها ، وسكانها اليوم ثمانون ألفاً ، ومحيطها ميلان ، ولكن لها شأنًا عظيمًا في التجارة والصناعة

دخلنا المدينة ليلاً ، فأوبنا إلى فندق اسمه (فندق الفردوس) . وكان يسمى الفندق الأمريكى ، وهو في شارع واسع مشجر قديم يقال إن أشجاره من عهد الشاه عباس الكبير ، وهو أعظم شوارع

المدينة . وجاءنا بعد قليل رئيس البلدية فخياناً وقال إنه يود أن نزل داراً خاصة في ضيافة الحكومة ، فشكرنا له وللحكومة هذه الخفاوة ، وآثرنا أن يبقى في الفندق ، فأبلغنا دعوة الحاكم إيانا إلى العشاء في داره عداً

لم يمكننا الأعيان من التجول في المدينة تلك الليلة ، ولكن نعمنا برأى أشجار الحور الباسقة تنثر على الأرض ضوء القمر ، كما تقتنر في حيالنا ذكرى الماضى المجيد من هذه البلدة الخالدة ، التى نشأت من علماء الإسلام الأعلام أمثال أبي الفرج الأصفهاني وداد بن علي صاحب المذهب الظاهري ، وأبي نعيم صاحب الحلية ، وحزمة المؤرخ

وكنا نسمع في الحين بعد الحين جلجلة الأجراس في أعناق الابل أو الثيران السائرة في المدينة . وهذا صوت مطرب في جوف الليل ، ولكنه يذهب بالنوم . وغدونا إلى دار الحكومة فقابلنا حاكم اصفهان وهو أحد الوزراء السابقين ، ورجال الصحافة القدماء ، وكان له جريدة تسمى صور اسرافيل فقلب اسمها عليه فهو اليوم يسمى قاسم صور اسرافيل ، ويتسمى هو بهذا الاسم ويكتبه على بطاقته ، وكذلك جاء إلى دار الحكومة نفر من الألمان ، منهم الدكتور شميت الصحافي الذى ينشر جريدة في أنقرة الآن ، وكان مندوباً إلى مؤتمر الفردوسى ولكنه تأخر خرجنا لرؤية آثار اصفهان الرائعة . وإلى أشفق على القارىء أن أصف المساجد والقصور التى رأيناها وصفاً مفصلاً ، فمن شاء أى يرى صور هذه الآثار فليذهب إلى الجمعية الجغرافية ليرى قاعة المحاضرات مزودة بصور كثيرة من الآثار الفارسية ، أعظمها وأجلها آثار اصفهان

في المدينة ميدان كبير قال لنا مهندس ألماني إنه أكبر من ميدان الكنكورد في باريس ومن كل ميدان في مدينة

وكان هذا الميدان للمب الكرة والصولجان على ظهور الخيل (الجوكان) ، ولا تزال فيه العمدة الخشبية التى تُعظم غاية اللعب . وفي وسطه حوض كبير تنبجس منه نافورات قوية ؛ وهى من آثار الصفويين ، وقد أصلحت أخيراً ويحيط بالميدان آثار السويين : مسجد الشاه ومسجد

## الله قد عبدوا

للأستاذ فخري أبو السعود

وَنَبِيٍّ عَلَى أُمَّةٍ الْإِسْلَامِ خَاصَّةً  
مَنْ قَالَ لِي: مَنْ يَقْرَأُ الصِّمِّ؟ قُلْتُ لَهُ:  
فِي شَرْقِ الْأَرْضِ قَدْ دَانُوا وَمَغْرِبَهَا  
فِي رِبْقَةِ الظُّلُمِ هُمْ جَاهِلُوا وَهُمْ ذَهَبُوا  
صَلُّوا وَصَامُوا لِبَارِيهِمْ تَقَلُّدُهُمْ  
يَا لَيْتَ سِعْرِي لِلدِّينَانِ مَا قَنَتُوا؟  
يَا قَوْمُ مِنْ شِرْعَةِ الْإِسْلَامِ دِينِكُمْ  
أَتَرْتَضُونَ سِوَى الرَّحْمَنِ مُحْتَكِمًا؟  
أَللهُ لَيْسَ يُحِبُّ الدِّينَ مِنْ أُمَّةٍ  
لَقَدْ أَذَى إِلَهِي فِي مَرَاتِبِهِ  
أَخْفَى عَلَيْكُمْ يُجَنِّدُ مِنْ عَزَائِهِ  
لَوْ لَا تَقَافُمُ هَذَا الْجَهْلِ بَيْنَكُمْ  
لَا يَبْلُغُ الْعِرْ قَوْمٌ عَنْ جَهَالَتِهِمْ  
إِنَّا تَوَوُّمُوا الضَّحَى لَيْسَتْ تَزِيلُنَا  
مَا دَامَ ذَا الْجَهْلِ يُعْمِشِي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ  
قَدْ ذَمَّكُمْ بِاللَّيِّ فِيكُمْ فَلَا كَذِبَ  
كَمْ تَقْنَعُونَ بِدُونِ الْعَيْشِ رَرَبَّةً  
مَنْ لِي بِعَهْدِي بِهِ أَبَاؤُنَا مَلَكُوا  
لَا يَقْبَلُونَ وَصَاةَ الْأَوْصِيَاءِ وَلَا

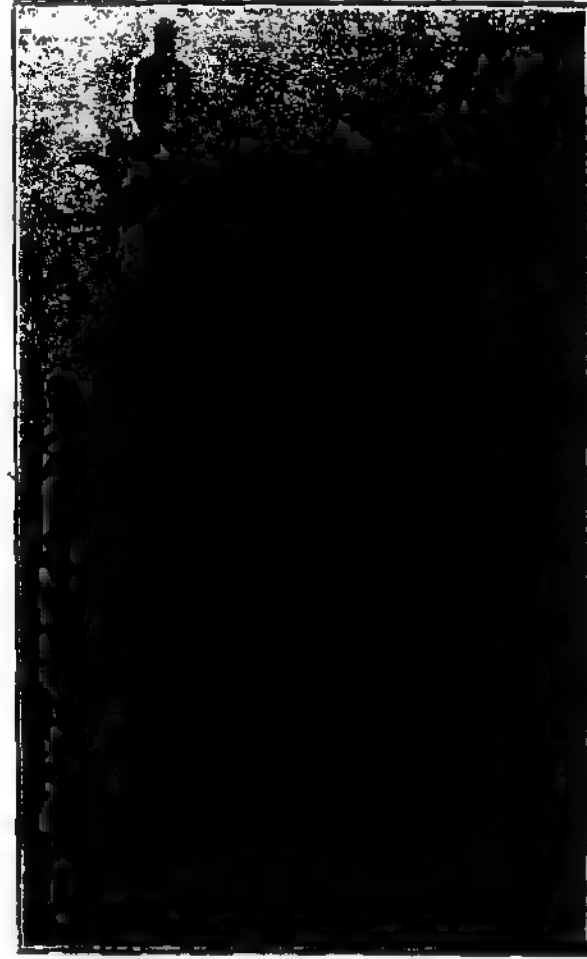
أَحْكَامَ مَنْ أَمَرَ فَوَافِي الْحُكْمِ أَوْ قَصَدُوا  
أَللهُ قَدْ عَبَدُوا دُونَ الْوَرَى وَلَهُ

بِذَلِكَ فِي الصَّلَاتِ الْخُسُوفِ قَدْ شَهِدُوا

فخري أبو السعود

الشاه لطف الله والباب العالي والسوق

مسجد الشاه من أجل مساجد السليمان ، بل من أعظم  
آثار العالم قاطبة ، بناء ضخيم وهندسة محكمة ، وصناعة الكاشاني  
والكتابة والنقش لم تدع ضرباً لصانع أو فاطر . ولا يرى مقدار  
شبر في جدر المسجد أو إيواناته أو قبابه خالياً من هذه الصنعة ،  
فقد أفرغ الجمال على هذا المسجد كتابة ونقشاً وتلويناً



مسجد جامع الشاه باميهان

وفوق إيوان القبلة قبة شاهقة تملأ قبة أخرى ، وييسهما  
ستة عشر متراً ، فإذا وقف للإنسان في مركز القبة وصعد يديه  
صفقة خفيفة ، أو تكلم بصوت خافت ، أو حثت الأرض برجله  
انبعث الصدى عالياً مدوياً مردهاً في القبة أكثر من عشر مرات  
ومسجد الشاه لطف الله أصغر من هذا ، ولكن فيه من  
الفنون دقائق عجيبة ، وفيه طبقة تحت الأرض للصلاة في الشتاء

عبد الوهاب عزام

( يتبع )

## الى ممثلة نابغة

من أي رحي تهلين رشاقة لمحت ظلال الخلد منها الأنفس؟  
وبأي سحر تمسعين موافقاً يزهر بروعتها الجبال الأقدس؟

\*\*\*

روح الطبيعة في اختلاف فنونها وروائها لم يحو مافي نعمتك  
وشت مواهبك الكياسة فاشتت آياتها مخالة في بسيتك

\*\*\*

أدركت سر الفن وهو ممنع فعنا لك الابداع، إذ أدركته  
ما الواقع الملموس يعجب باحت فيه، سوى تمثيل ما مثله  
عاصمة الأرجنتين ايباسي فصيل

## ثورة الذكري

بقلم فريد عين شوكه

ذكريات مشبوبة الثوران ونبؤات طغي الحنين عليه  
حائر في الضلوع تفضحه العيون شدة ما روع الفؤاد من الذكر  
وحبيب يلج في المجران فوهي عزمه من الخلفان  
ن بمرآة دمعها الخيران رى وما ذاق في الهوى من هوان!

\*\*\*

ذكريات الغرام تفر فكري كلما صورت لي للاضي الضا  
أردته بماضى مفر الدؤ فتشور الموم، يارحة الله  
ثورة تلهب الفؤاد فيندو يتنزي حتى تضيق به النف  
فيم هذا الحنين بأياها القذا وإلام الوفاء والطاعة للذ  
فيم تلك الأشعار تضي في يسكب النبر فوقها دعة العط  
وهو إن لاحها بمر عليها قد سمنت الهوى عذاباً ألبا  
فتشير النفي من أشجاني حي وريف الظلال عذب المجاني  
حة مر الجاني حزين اللغاني إذا لج في الموم جاني  
في ضلوعى كحة البركان س فتلفاه بالعتاب الخاني  
ب الى من غفا على نسياني لي لمن لا يتوب عن عصياني  
كل مارق في الهوى من معان ف ويرى لما بها من تفران  
دون مارحة بها أو حنان و حياة كثيرة الألوان

وإذا القلب بينها وامن الخف يسأل النفس للحبيب الماخذ  
ر وبأي الجنوح للسوان بالهذا الفؤاد ألوى به الحب م وما زال دائب التحنان

\*\*\*

أيها القلب قد سباك حبيب ليس يحنو على الأسير الساني  
يتجنى على رغم فتاني فيه، يا للجحود والنكران!  
كم تمنيت عطفه فتأني وتشتت وصله فجفاني  
وكانى إذا مرضت وكانت تحوتى في مزاره ما أناني  
وكانى لومت في ميسة العذ ر وغيتت في الثرى ما بكاني  
فاتتد في هواك بأياها القذا ب وخفت من سورة الهيمان  
أو كانتت يا عني ولكن سوف تصلى لواعج السكتان  
لن تراني أشكو إليه خفانيا لك ولو ذبت شكوة في لساني

\*\*\*

لحف نفسي عليك يا أيها اللأ خى ويا شوق خاطرى الوهان  
كم عهد كانت لديك غوال وليال صر الجبين حسان  
جمعتنا كما اشتينا وحيداً ن فكانت بليغة الإحسان  
وحبنا شراعنا فامتطينا ه الى دوحة الهوى الفينان  
فنعنا بما به من بواكم ر وما فيه من قطوف دوان  
ورشفنا بورده الطاهر العذ ب كنوساً من الرضى والحنان  
وسمونا في ربوة عطر الجؤ م بأفاس زهرها الوسنان  
تناسى والعين أمتع في النج وى وأوى من عبرى البيان  
وتنقى فيستيق لنا الرؤ ض كاتا في دوحه غردان  
مصغياً للثناء حتى تؤد ه فيهبو كالطائر النشوان  
كم تمنيت للحبيب بما شا ه ورتلت ما اشتهى من أغان  
فإذا حاجه الحنين فغنى فى حياة ورقه وافتنان  
وسرى الصوت بين أحشائي الظه أى وأحنا صدرى اللهمنان  
رفق قلبى له رفيف الأناشى ناعبات بالنهل الزينان  
ذلك ما خى الهوى فكيف تناسى ه وقد صار بضعة من كياني

\*\*\*

جف روض الهوى من الترحال و وأضحى مهمل الأفنان  
وضحا ظله الظليل وفرت عن أفانينه طيور الأمانى  
نقضت الحياة أرويه دعى وأعانى في ربه ما أعانى

## فصول ملخصة في الفلسفة الألمانية

## ٧- تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

للأستاذ خليل هنداوي

أما الإنسان فهو عند هيجل الكائن الفرد الذي يتوسط بين الكائنات كيف يشاء، ويُدرك نفسه بنفسه. الإنسان هو روح: روح ذاتية لا تخضع إلا لمجربتها الخاصة، ولا تعمل إلا على ما يضمن لها النصر على ما حولها. وروح اجتماعية تحترم حريات الناس وتراعى حقوقهم. وروح مطلقة تسمو على التقاليد المادية، يفتي إزاءها كل شيء من كل شيء. تواضع عليه الناس. روح تعود إلى نفسها لتجد في نفسها «المثال الأعلى» فلا تجده غرضاً تسمى إليه ولكن تجده حقيقة شاملة أدركتها فيما أدركت...

وقد وجد هيجل ثلاث شعب في العلوم: العلوم النفسية، والعلوم الأدبية، والعلوم الدينية... وقد شطر العلوم الدينية ثلاثة فروع: الفن، والدين، والفلسفة؛ أما الفن فهو أول تجربة قام بها الروح ليتشبه بالوجود، فالفنان يذلل عن نفسه حين يتأمل في عمله. والفن — في الحقيقة — هو بقطة من بقطات الوحي ولغة من لغات العبقرية. والدين يفسر معاني الألوهية برموز وألغاز. وفي النهاية وجد الإنسان ربه في نفسه، وهاهنا تسمى الدين إلى الفلسفة، وولد الآله في روح الإنسان، وتآلف العلم المطلق، وبسط به الإنسان سلطته على الكون، وأدرك به غرضه. هذا هو الفيلسوف الذي يستطيع أن يخلق كتاب الوجود

وإذا الروضُ هامدٌ ما أفادتهُ  
أيتها لروضُ إن ما بك أو هي  
داؤك المجر والحبيبُ عحي  
فاذا ما جئدتُ في بحثٍ ماضي  
والزمان العنيدُ إن سدَّ الرُّم  
يا إله السماء إلى تحطُّ  
ودَوَّتْ مهجتي من النعم البيا

فريد هين شوك

دام انتصار مدرسة «هيجل» خمسة عشر عاماً، لا تسمع فيها إلا صوت هذه المدرسة التي ملكت على القوم، وفترت من وجهها كل مدرسة؛ ثم أخذت تهوى عن عرشها لأن العقل المخدَّر آن أن يصحو، فبداله ما في هذه الآراء — برغم اشتهار صاحبها بقوة عارضته وقوة منطقها — من تناقض واضطراب. ففي عالمه السياسي والآلهي قد ظهر الاختلاف على أشده، وجد «هيجل» في صاحب الديانة المسيحية شخصية سامية يمازجها روح الآله. ولكنه في فصل آخر يقر بأنه لا يجب في الدين إلا تعاليم آخذة طريقها إلى الفلسفة، حيث تفنى في الفلسفة كل عناصر الإيمان. وأما آراء «هيجل» في التاريخ فهي آراء عقلية، يتحدث بها عن عقل الفرد وعقلية الأمم، ويرى تاريخ الحرية هو تاريخ العالم. أما العصر المشرق فهو عصر الحكم المطلق، والعصر اليوناني الروماني هو عصر الحرية الجزئية وعصر الأحزاب والاسر والعبودية، والعصر الجرمانى هو عصر النهضة والبعث والثورة، وقبل هيجل على العصر الحديث ويذكر أن الدولة هي هيئة من هيئات الفكر، ولا بد لهذه الهيئة أن تتمثل في صاحب السلطة والسلطان. وهو لا ينصر مذهب توزيع السلطة خشية أن يثير ذلك الضغائن ويخلق الفتن ويوقع المراك في الأهواء. وهو يقدم لنا — بعد هذا الحوار الطويل — حكومته البروسية بعد معاهدة (١٨١٥) مثلاً سامياً للدولة. وهكذا لا يمكن للفيلسوف أن يتجرد من نمرة القومية حتى في المباحث التي ينبغي لصاحبها أن يكون مجرداً بعيداً عن الهوى

## مذهب المثال الكمالى

وأخيراً ماذا ظل راسياً من مدرسة «هيجل» في الصرح الفلسفى؟ أم ماذا بقى من ذلك الأنجاء العنيف نحو فلسفة «الواحد المطلق» الذي جرى وراه فيخت وشيلنج وهيجل؟ إن «كانت» في كتابه نقد العقل المجرد أجاب بأن معارفنا لا تضع لنا جواباً شافياً عن حقائق الأشياء، ولكنها تقرب لنا صورها بطريق الحواس، وهذا الوجود لا نراه على حقيقته التي هو عليها، وإنما نراه على الحقيقة التي تبدو لنا منه. وجهه فيخت بعده فجعل من (الذات) ملجأ للحقيقة كلها. والأشياء الخارجة عن كياننا لا يكتب لها الظهور إلا في اللحظة التي تعالجها الذات وتضمن فيها تفكيراً. والإنسان بما أوتى من

عزم وقوة لم يكن يوماً بكان بسيط يدفع القوى المحدقة به ، ولكنه يريد أن يسيطر على العالم حتى يتمكن من شموه بنفسه . ولكن هل هذا آلت إليه الطبيعة - في مذهب فيخت - ومما فيها التدفقة الحساسة ؟ إنها قد صرعت وتجردت من كل المعاني ، فجاء شيلنج فعمل على مزج الفلسفة بالفن ، وجرب أن يوحد بين العالم والكائن المفكر . الإنسان والطبيعة يجب أن يتحدوا ويكون واسطة اتحادهما العقل المفكر والأحاسس بالجمال . . . وهكذا عاد مذهب سبينوزا القائل بأن الله إنما هو كل الكائنات ، عاد هذا المذهب بصورة أوسع أفقاً من صنوده الأولى ، يتوسع في الحرية الإنسانية ، وينطوي على فكرة فنية

بلى ، إن مذهب المثال الكمال الذي دان به الفكر الألماني مصدره المذهب القائل « بأن الله الواحد إنما هو كل الكائنات » وهذا « هيجل » هو الذي ثبت هذا المذهب بدستوره الذي جاء وليد جهود رفيعة يريد أن تشيد العلم الإنساني ، ثم تبلغ بهذا العلم نفسه منزل الحقيقة السامية . فتطور الحياة المصنوية في الطبيعة ، وتماقب الأصول البشرية ، وتتابع الدنيات في التاريخ إن هي إلا وجوه متقلبة لأصل واحد . وهذه هي الدائرة التي يجوزها الفكر المطلق عاملاً على تحقيق قوة المبدعة ، وراحياً في النهاية أن يتم تعارفه مع الروح الإنسانية ... الله لم يكن ... ولكنه عاد ... وولد في الإنسان . إن معنى الوجود هو أضيق معنى ؛ وهل معناه إلا أن تبدو لحظة من الزمن على مسرح هذا العالم التبدل ثم تعود إلى أصلك ؟ كل شيء يزول بدل على أن فكرة بزواله تمت ، أما حركة الحياة فإنها تهتم في معنى مجرد لا تدركها الأنظار إن فلسفة هيجل حين جعلت من الروح الإنسانية ملجأ كل معرفة ووعاء كل حقيقة ، أصبح التسدين بها يعرف الروح الإنسانية ، ولا يعرف مما حولها شيئاً ؛ هو يزعم أنه يحلل الكون ويطل حوائده ويشيد دعائمه بفكره ، ولكنه في الحقيقة لا يتخطى - في ذلك - حدود العالم الصغير الذي يضم الإنسان عليه جوارح صدره

\*\*\*

لا بد لمن أراد أن يلم يتطور الأدب الألماني في منتصف القرن التاسع عشر أن يقع على أسباب تلك السامة التي تمشت في عروق ذلك الأدب ، ففي غرة هذا القرن انتحم « نابليون » ألمانيا ، وغلبها على أمرها ؛ فأذعنت أو همدت قليلاً والنار

تسطع خلل الرماد ، وهي في الحقيقة لم تنفض عنها أملاً ولم تدفع مأملاً ، والحركة الفكرية التي ولدها أولئك الفلاسفة تدل على أن مرماها لم تنزع عنه الأبصار ، وأن آثارها لم يطمس عليها طامس ؛ وبعد حبوط تلك الآمال النازعة إلى حرية الشعب الألماني ولم شعثه بعد التفرق ، خيم على الجبهة الألمانية شبه سكون لا يتمخض بحياة ؛ ولكن الأدب لا يموت ، ولكنه يشور ويتحرك في الأفطار المذلة حيث ترى أصحابها مدفوعين دفعا إلى الحياة ، والتاريخ وحده ظل دائماً ساعياً وراء الغاية دون أن يقف سيره شيء . أما صوت الشعر فقد خفت ، والخيالة ناست إلى حين

في هذا العصر وجدت فلسفة « هيجل » مزاحماً جديداً عنيقاً ، هو تشاوم « شوبنهاور » ومما ساعد على انتشاره قوة بيان صاحبه ، وهيجل كان أسلوبه غير بياني ، فهانت الناس بقولهم وقولهم على المذهب الجديد

ما قامت فلسفة أذيع وأسير من فلسفة « هيجل » ، فقد كانت تياراً قوياً تقذف بالنفوس إلى مسكن « المثل الأعلى » ولكن تأثيرها سرعان ما وحي ، وكان لهيجل - أنصار كثيرون أخذوا عنه وحملوا مبادئه إلى أقطار أخرى ؛ حتى إذا وافاه أجله ذهب البعض إلى مقارنته بالاسكندر الذي غزا أقاليم مجهولة ، وبمضهم ذهب إلى تمثيله بصاحب الرسالة المسيحية ، وفكرة « هيجل » هي مذهب التحول المستمر ، والعالم - عنده - هو كالنبته تنجم دائماً من أصلها ، وتعمل في بعض الأحيان براعم وأزاهير وثمرات . . . . .

وبعد موت « هيجل » انشقت مدرسته وقام منها ثلاث فرق : فريق عكف على تحليل مذهبه وتطبيق فروعه على بعض مروع علمية وأدبية ، وقد هذب هذا الفريق من أسلوب معلمهم حتى أخرجوه من حلقة الخاصة إلى متناول العامة ؛ وفريق أراد أن ينزع عن فلسفة « هيجل » كل أثر من مذهب سابق ، وأن يرد كل أصولها إلى الدين ؛ والفريق الثالث نظر إلى « هيجل » نظرة مستقلة ، ووجد أن الدين المسيحي قد انتهى به ، كما انتهى النصر الوثني اليوناني بأرسطو ، والكلمة التي ردها أحد تلاميذه : « لتكمل إرادة الرجل » تعتبر أول قاعدة في بناء شريعة المستقبل

مفيل لشاري

يتبع



# القصص

من الأدب التركي

## باقة زهر

بقلم الأنسة «فتاة القرات»

يستطاع دفنها ، مبتعداً عن الجبال والأحراج والمصحات حتى  
يفرق بحرقه الخمران وألم الفقدان في بحر لجي لا يسر غوره  
ولا يدرك قراره

وكثيراً ما كنت أتبع في سياحتي مجرى ذلك النهر ، فأسير  
على ضفته مأخوذاً باللب ، موزع الفكر في أمواجه الضاحكة التي  
تنيرها أشعة الشمس اللعانة ، وضافه الحزينة التي تظللها الأشجار  
المتنفة ، فتشرب عليها بساطاً من السكر والحزن ، وكم حبست  
سمي على زمزمة مياهه اللطيفة تداعب الأحجار القاعة في طريقها  
بلطف ، وتلاصقها في غير عنف ، وعلى نقيض ضفاده تستقل بواكير  
الرياح الضاحك ، وكم غرقت في هذا وذلك غرقاً لا أخرج منه  
إلا بعد سفر طويل . هناك في ذلك المكان رأيتها ، وكان ذلك  
في يوم ملول قاتر ، والضباب المطر النفحات الرطب الذرات  
يتطاير رويداً رويداً فوق ذرى الجبال . ثم ينتشر في السهول  
والقيعان والآكام والوديان فرحاً بالرياح الغض النضير ، يبعث  
الحياة في الأموات

أما الناظر البديهة التي كانت تمتد بامتداد البصر ، وتستمرسل  
على قدر ما يبلغه النظر ، فقد كانت تؤلف بصورها المتنوعة سلسلة  
من البدائع ، تتجلى في طيف الخيال كأنها عالم من العوالم الشعرية  
المبهمة ، وتظهر في صورة خيالية لو سرت بها نسمة من النسمات  
الفاترة لذهبت بها أبدياً

إن في سكون الصحراء العميق نقماً عميقاً لا يكون إلا في  
سكون الصحراء ، إنه سكون حي قوي الحياة ، لو نظرت إليه  
بدقة وإمعان لخليل اليك بقوة أن الطبيعة تتنفس كما يتنفس كل  
ذئ روح

لقد طفت كثيراً في النواحي أمتع النفس بالنظر إلى الضباب  
القائم يطير بين تلك الجبال كأنه الدخان ، وإلى الزهورات الناضرة  
سقطت عليها حبات الندى فارتجفت تحتها ومالت أعناقها لتقلها ،

إن لبعض الناظر تأثيراً عميقاً خاصاً في نفس الإنسان لا يشاركه  
فيه غيره من الناظر ، ولست أدري ما الذي يكون من تأثير  
الحادثة الآتية في نفسى لو أنني شهدت في زمان غير هذا الزمان ،  
أو في مكان غير هذا المكان

لقد سحقتني المدينة بجلبتها وضوضائها ، ففررت بفكري  
إلى المجهود وعقلي المكثود إلى قرية قائمة في وسط صحراء هادئة نائمة  
لأداوى بسكونها فكري الثائر . وكنت في كل يوم ألقى بنفسى  
في أطهر ضواحي القرية من أنفاس الناس ، فأستنشق فيها رائحة  
الطبيعة الجميلة تحت أشعة شمس الربيع التي كانت تسيل بفزارة من  
بين قطع السحاب ، فتحرك النفوس الجامدة ونثير القلوب الخاملة  
كان يمر بتلك القرية نهر براق ينصب فيه الماء من بين  
أحضان تلك الجبال الشامخة ، فإذا انحدر منها إلى السهول بصوت  
جذاب يشبه الصوت الذي ينبعث من مجلس من مجالس السرور  
جرى متغلغلاً بين الأحراج والغابات ، متوارياً عن أشعة الشمس  
التي ملأت الأرجاء وطففت على الأنحاء ، فتركاً هادئاً حائساً أنفاسه  
في صدره ، كأنه فتاة عاشقة تسير نحو غايتها في لطف حتى  
لا يسمع خشخشة ثوبها سامع ، ثم يجتمع شيئاً فشيئاً ويزج  
بنفسه في مقبرة تظللها أشجار السرور الباتية ، وتنبعث منها  
روائح الموت القاسية ، فتبعث في النفس ذكرى الدار الآخرة ،  
وتوقظ في القلب عظمة الموت وورعته ، فإذا تجاوز هذه المقبرة  
سار في جريان بطيء قاتر مدفوعاً بقوة لا يمكن مقاومتها ولا

علقت عيني بهما حتى ما كنت أستطيع أن أحولها عنهما ،  
كأن دافعا خفيا يدفعني إلى ذلك ويفرضه على فرضي . حاذاني ،  
وتجاوزاني ، ولعلهما لم يشعرا بكائي ، أحدهما مشغول عني بفراجه ،  
والآخر مأخوذ بأراحه

وبينا أنا في ذهولي العميق إذا بقائل يقول :

— فهاذا تفكر؟

كان التكلم طيباً من أصدقائي يتبع الطفلين ، لا أذكر ماذا  
أجبت على سؤاله ، ولكنني أدركت بعد أن مر الطفلان من  
أمامي أن ضخمة ثمينة قد مرت بي

صادفت الطبيب في اليوم الثاني منفرداً فقلت له :

— من هذان الطفلان اللذان كنت تتبعهما أمس ؟

فأجابني وهو يلوي شفته :

— هما شقيقان

قلت :

— ومريضان ؟

فقال :

— « أحدهما فقط والثاني لا حق به عما قريب ولا بد ، لأن  
مرض الثاني لا يظهر إلا بعد أن يتلاشى المرض الأول ، إن الفتى  
لن يحتمل هذا المرض أكثر من شهر آخر ، وإذ ذاك فلا بد من  
معاينة الفتاة »

ثم استمر قائلاً :

— « لملك قد لاحظت أن الفتاة تدلو وجهها سحابة حزن

وأسنى إلى الأطيار على الأشجار تنفي في هدوء بأصوات مملوءة  
بنشوة الطرب وسكرة النشاط ، وبلغت من ذلك كله ما أريد  
لقد أحييت في نفسي تلك الحال الجذابة ، وتلك المناظر  
الخلابة ، وتلك الزهرة الواسعة الأطراف ، المترامية الأكناف ، وروحا  
جديداً ، وأثارت رغبة كامنة ، فكنت أقف أثناءها وقفات  
تسكن فيها الحواس ، ويذهب الفكر إلى أبعد مداه ، لقد كنت  
مأخوذاً أمام تلك الطبيعة التي تفرق الفكر ، وتشتت اللب ، حتى  
يكون التفكير ذهولاً ، لقد كنت مأخوذاً بسبب ذلك الشعور  
الأخاذ الذي يفوق كل شعور حتى يجعل من الإنسان الحساس  
جداً لا يتحرك ولا يحس

لست أدري لماذا أبحث عن هذه الأشياء ولماذا أتكلم  
عنها ؟ وليس لها من صلة بالحادثة التي أثارت أحزاني وحركت  
كوامن أشجاني وحرمتني حتى من نفسي أياماً طويلاً ، أجل  
لا أدري ، ولكنني أريد أن أقول إنني رأيت فصول تلك الرواية  
المحزنة وأنا أشد ما أكون تأثراً بهذه المناظر وخضوعاً لها ، فزادت  
رؤيتها تأثري حتى وصلت آثارها إلى أعماق تقلة في نفسي

سمعت ذات يوم من تلك الأيام التي قضيتها في تلك القرية  
وقع أقدام يكاد يخفى على الأذن لضعفه ، قالت فت فملت عيني  
بفتى وفتاة قلما علقت عين بمتلهما جمال خلق ولطف خلق ،  
لا يتجاوز أكبرها وهو الفتى ، الثانية عشرة من عمره ، ولا تقل  
الفتاة عنه إلا عاماً أو عامين ، كانت الفتاة وهي الصغرى حزينة  
حزناً يظهر في وجهها الشاحب ، فهي تبكي بلا هرات وتئن بلا  
حسرات ، أما الفتى فكان على عكس حالها يطفح نشاطاً وبغض  
سروراً ، مع أن على وجهه سحابة . . . لا أدري ماذا أسميها ؟  
ولا أدري كيف أعبر عنها ؟ هي كالتى ترى على بعض الوجوه التي  
رشقها الموت بسهم من سهامه في بعض من يمز عليها ، فطبعتها  
بطابع أغبر قائم يدل على مافي الجنان من هموم وأحزان ، فلما  
رأيتها على ما وصفت ، شعرت بأن في أعماق نفسي ذهب بكل  
ما فيها من نشوة وطرب

كانا عثمانيان رويدياً رويدياً ؟ فالفتاة مستفرقة في أفكارها ،  
مسترسلة إلى أحزاسها ، وأما الفتى فقد كان يتسم ابتسامة عذبة  
كأنه نمل من خمرة الريح الجديدة

## السورة العربية

بقلم **يحيى إبراهيم الشبلي** المدرس بالعباسية الثانوية

**كتاب يجب أن يقرأه كل مصري**

يطلب من المكتبة التجارية شارع محمد علي والنزهة بالملايخ  
والحداد بالبحريّة وهندية بميدان سوارس بالقاهرة  
والعباسية بالاسكندرية ومكتبة شمس بكة الجديدة بطول  
المنح **النسخ الباقية معدودة**

ولينال حظه من حرارة الشمس الساطعة ليجن نفسه عما قضى عليه أن يحرم منه قريباً »

\*\*\*

جلست اليوم كمادني عند النهر أفكر ، فكاست أفكاري كلها متجهة نحو هذين الطفلين ! لقد كانا محور تحيلاتي وتأملاتي في هذا اليوم ، فلا أرى سواهما ، ولا يمر ببالني شيء غيرها

\*\*\*

أصبحت أرى الطفلين كل يوم ، وكنت إذا وقع نظري عليهما علق بهما حتى لا يكاد يتحول عنهما ، وكأني كنت أشعر أن صوتاً داخلياً يهتف بي قائلاً :

— تأمل هذين الوجهين المطايعين بالشعر الأشقر إحاطة الهالة بالقمر ، إنك ستري تلك الطقولة الفضة قد جددت وبيست فيهما كما تحف الزهرة قبل أن تتفتح عنها أكاسها ، وسترى على شفاههما الذابلة ذبول الزهرة لفحتها السأم ، رعشة تشبه رعشة المخضر

أما تلك العيون الحزينة فقد كانت في ذلك الربيع الضاحك مدفناً لجميع الآلام ، أسفاً على ربيع حياة عصفت به يد الخريف وتودع كل آمالها في الحياة مع شدة حرصها عليها ، تودعها بشعر حزين بالكثافة نظمتها نظراتهما الحائرة ، وترجمته أنفاسهما القائرة . كان ذاك الطفلان : الصغير والكبير : الفتاة التي لم ينزل بها المرض بعد ، والفتى الذي برح به الداء ، عشيان جنباً إلى جنب ، وقد أخذ كل منهما بيد الآخر ، مشية الحزين الراحل

\*\*\*

رأيت الفتاة في أحد الأيام وهي مكعبة باهتمام على أخيها

كثيفة وأن طولها طور مكثب شديد الكآبة ، فهل عرفت منشأ ذلك ؟ منشؤه الخوف ، إن الفتاة لا تفقه من أمر هذا المرض الذي نزل بأخيها شيئاً ، وأني لما أن تفقه ذلك وهي لا تزال طفلة ؟ ولكنها مع هذا تعلم يقيناً أن أخاها معرض للخطر شديد محقق به ، إنها تسمع كل يوم من أفواه الناس هذه الكلمات فترسخ في قلبها الصغير وتترك فيه أثراً من الخوف :

كيف حاله اليوم ؟ هل عاودته النوبة ؟ كم درجة حرارته اليوم ؟

وهي في كل يوم أيضاً تسمع من أمها هذه النصيحة مثاث من المرات :

اجلسي يا فتاتي بجانب أخيك ، لا طفيه ، لا عبيه ، لا تؤليه ، إن أخاك لا يحتمل ذلك

إن هذه الجمل والمبارات تطرق مسمعا كل يوم مرات عديدة فتترك في قلبها الحساس أثراً عميقاً كله خوف ووجل ، ومع ذلك فكثيراً ما رأت والديها وهما يحسحسان دموعهما خفية ، وكثيراً ما رأتهما بمسد أن يخرجوا من غرفة أخيها المريض يحضنانها ويقبلانها قبلة جارة ، ثم تضمها أمها إليها بحرارة كأنها تود المحافظة عليها من عدو يريد اختطافها بعد أن تقضت يدها من أخيها ، فهي لذلك تشعر من سويداء قلبها الصغير بخوف ووجل لا تفقه منشأها ولا تعرف مآلاتها ، وهي لذلك حزينة كئيبة . وأما المريض الحقيقي فإنه طروب فرح مملوء نشاطاً ومرحاً ، لقد كان حتى الآن عبوساً في البيت ، عروماً من التمتع بالطبيعة ، فلما أطلق سراحه عاد دمه إلى القليان بأشعة شمس الربيع الزدهر ، وهذه دورة من دورات السل مخيفة ، لأن المريض فيها يظن نفسه قد شفى من المرض ، مع أن ذلك النشاط هو القوة الباهرة التي تمرى الذين يقفون على أبواب الموت ، وهو آخر مظهر تظهره الحياة وتنطق فيه أقصى ما عندها من جهد ، وإذ ذاك تقول لأهل المريض خذوه إلى النزه . . . دعوه يلعب في الشمس ويرتع في الهواء الطلق . . . فهذه الكلمات تملن للأهل بلطف أنه لم يبق من حاجة إلى اللجوء بعد أن وقع اليأس من الشفاء ، فهام الآن رسولونه يلعب في الهواء الطلق كل يوم ، وليأخذ قسطه من مراح الطبيعة ،

## الاسبرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير

٢٠ ملياً طوابع بريد مصرية أو قسيمة بريد للمجادبة —

أطلب النشرة نمرة ٣٠

مدونة الأسبرانتو بالرسالة ص . ب ٣٦٣ بورسعيد

تزرر معطنه خوفاً عليه من البرد ، فقلت في نفسي ما أشقاها  
أها الطفلان . . .

\*\*\*

كان الفتى في آخر صرة رأيت فيها مصبوغ الوجنتين بحمرة  
هي حمرة السقم لاحمرة المافية ، وفي تلك المرة سمعت أخته تقول  
له بصوت حزين :

- لقد أسرفت في الرقص يا أخى فأخذك الرق وهاهو  
السعال يماودك ويأخذ بخناقك  
ويجيها الفتى وهو يتسم لها ابتسامة عذبة ويحاول أن  
يحبس سعاله :

- نعم لقد أسرفت في الرقص كثيراً ، ولن أعود  
خرجت الى الزهرة بعد أيام وأخذت أجمع ما راق عيني  
وأحبته نفسي من الأزهار الجميلة التي آتفتنا بها الطبيعة لتجلبنا  
إليها ، فجمعت باقة جميلة فيها من كل لون حسن ، ومن كل رائحة  
لطيفة ، ثم رأيت زهرة زرقاء اللون ، قد نبقت على حائط المقبرة  
بين الأحجار ، فددت يدي لأقطفها ، فإذا بيد قد وضعت على  
كتفي ، قالت فتأذا صديقي الطبيب ، فقلت له :

- أهذا أنت ؟  
- نعم قالى أين تريد ؟  
- لست أريد مكاناً معيناً ، إنما أنا في زهرة أدارى بها نفسي  
ولا أدرى متى يكون الشفاء ؟  
ثم ذكرت الطفل المريض ، فقلت له :  
- ما شأن مريضك اليوم ؟  
فأخذ الطبيب يدي وسار أمامي حتى وقف على باب المقبرة  
وأشار بيده قائلاً :  
- هاهو ذا . . .

نظرت بحيرة ، فإذا الطبيب يري قبراً جديداً ثم أضاف قائلاً :  
- ما كنت غططاً في ظني . إن الفتى قد قضى نحبه منذ  
يومين ، وقد دعيت الآن لمعالجة الفتاة ، وها أنا ذاهب إليها  
أبتعد الطبيب عني ، ووقفت في مكانى كالصنم لا أتحرك ،  
إن هذا القبر الجديد تحت سماء الربيع الصافية الملوحة بالحياة  
والنشاط يدل على معنى مؤلم ، فنظرت طويلاً واستعبرت كثيراً ،

فكان صوتاً من داخل القبر يقول :

- انظروا متأملين الى هذه الأنوار التي تفيض من السماء  
فيضاً ! وإلى الحياة تسح من أجواف الربيع الزدهر سحاً ،  
ولكني محروم من هذا وذلك . . . آه افتحوا قبري ! افتحوه . . .  
لأشاهد أنوار السماء وأضواءها ، ولأبصر فوران الحياة وغليانها

\*\*\*

بحركة لم أتمدها ، ولم أقصد إليها ، ألقيت من يدي تلك  
الباقة من الزهر ، على ذلك القبر ، الذي كانت تشرق عليه شمس  
مايو الحارة ، وفرت من ذلك المكان لا ألوى على شيء ، وبقيت  
بعد ذلك الوقت سنين عدة مشقت الفكر ، مشرد اللب ،  
أنشد نفسي فلا أعتز عليها ، ولا يرشدني مرشد إليها

فتاة الفرات

حلب

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائك  
مختار

مختار من القصص العشرية

لشاعر الحب والجمال (المرتب)

مترجمة بقلم

محمّد الزاوي

والقصة قطعة من شباب لامرئين ، وجنوة من  
شعوره ، ولحن من شعره . طبعتها لجنة التأليف والترجمة  
والنشر طبعة أنيقة منقحة رخيصة فاطلها منها أو من إدارة  
الرسالة أو من أي مكتبة ، والنسبة ١٢ قرشاً

# سَنَ رَوَائِعِ السَّرِقِ وَالْغَرَبِ

## محمد إقبال

من كتاب «رموز يهودى»

ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام

ختم شاعر الاسلام الأكبر محمد إقبال كتابه «رموز يهودى» بتفسير سورة الاخلاص ، وجعل كل آية من السورة عنوان فصل من الشعر ، فنظم ثمانية عشر ومائة بيت تبين عما تمكن في نفسه من المعاني الاسلامية الجليلة وفيما يلي ترجمة منشورة للآيات التي كتبها تحت عنوان :

ولم يكن له كفواً أحد

ما السلم الذي تحقر الدنيا عيناه ؟ ما هذا القلب الذي وضع في الحق مناه ؟ زهرة من الشقائق ، في ذروة جبل شاهق ، تحكت للشمس والقمر ، ولم تر جاني الزهر . وتفطخت في حررتها النار ، أنفاسُ الأسجار . تظل تحضنها السماء ، تحسبها كوكباً تخلف في الغضاء . وتقبلها أشعة الشمس الأولى ، ويفضل غبار النوم من عينها الندى

اشدد «لم يكن» (١) عقداً ، لتكون بين الأقوام فرداً . إن الواحد الذي تزه عن الشريك ، بأبي عبده أن يكون ذا شريك . وإن المؤمن وهو في الذروة العليا ، تأتي غيرته أن يسأى ، «لا تحزنوا» وشاح على صدره ، «وأنتم الأعلون» تاج على رأسه (٢) يحمل عبء العالمين لا يضجر ، ويطوى صدره البحر والبر ، قد ألقي أذنه الى قصف الرعود ، فان يجر البرق تلقاه عنكب مشدود ، سيف على الباطل ، والحق بمن لا يكسر ، وأخره ونهيه معيار الخير والشر ، مائة شطة مقمرة في عقدة من شره ، وتنال الحياة كلها من جوهره . ليس في هذا العالم ذى الضوضاء نغمة إلا تكبيره في الأرجاء . عظيم المدل والمفوق والجود والاحسان ،

(١) إشارة الى الآية : ولم يكن له كفواً أحد

(٢) إشارة الى الآية : ولا تهزوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين

كريم السجايا على نوب الزمن ، هو في المجامع رد وسلام ، وفي الميجاء نار تذيب الحسام . وهو في البستان مجى المنازل ، وفي الصحراء باز صائل . لم يرض قلبه تحت السماء قراراً ، فأنخذ على الأفلاك داراً . طائر ينقر بجو السماء ، ويخلق وراء القبة الزرقاء . إنك لم تعد جناحاً للطيران ، فلبثت دودة في الرغام ، قد أذ لك هجرك القرآن ، فأغرقت في شكوى الزمان ، أيها السائط كالندى على التراب ، وفي يده من الحياة كتاب ، حتام تتخذ في الثرى بحالك ، هلم فأتني على الثريا رحالك . عبد الوهاب عزام

## وداع

للورد ييرون

ترجمة الأستاذ محمود الخفيف

شد ما يهيجني أنك سعيدة ، ولذا أحس أنه ينبغي أن أكون سعيداً مثلك ، فان قلبي ما يزال يرجو لك الهناءة في حماسة كما تعود من قبل

وهذا زوجك ! متعه الله بما يحب ، وحفظك قوة عين له ، لشد ما يمتري الحزن ويأغتنى الهم حيناً أفكر فيما وفق اليه من حظ عظيم . . . ولكن لأفرغ من هذا ولأنه . آه كم كنت أمقته لو لم يكن بهيك مثل هذا الحب !

عند ما لقيت أخيراً طفلك الحبيب . أحسست كأن قلبي وقد ملأته الغيرة يريد أن يتحطم ، ولكنني حيناً ابتسم هذا الطفل الغرير ، طبعته قبلة على جبينه ، وفعلت ذلك من أجل أمه

قبلت طفلك وأنا أكرم تهدياتي وأحبس زفرائي ، إذ رأيت في وجهه وجه أبيه ، ولكنني لم ألبث أن لحت في مقتلته عيني أمه . . . وكأنتا من قبل مأوى للحب وملكا لي

وداعاً يا حبيبتى العززة لا بد لي من الرحيل ، وما دمت أنت سعيدة فليس هناك ما يكربني ، أما أن أبقى إلى جوارك فذلك

وطوراً يَحْتَقِ وراء ذلك الطيف المزعج ذي الأجنحة الشبيهة  
بأجنحة النتن ، طيف اليأس البغيض ، ثم لا يلبث أن يظهر في  
وهجته وقوته ، فيسد بنوره الساطع تلك السحب المركومة التي  
عقدتها لهم ، ويسبح كما يسبح الشهاب الثاقب ، تزيد السرعة  
وعجاً واشتعالاً  
محمود الخطيف

## ترهات بين الصخور

Promenades dans les rochers

لقيصكتور هوجو

### الترهات الأولى

فَوَارَةٌ مِنَ الزَّيْدِ وَسَطَ الْخَلِيجِ تَبْدُ  
تَكُونُهَا أَمْعُ خَفِيَّةٌ وَعُمْقُهَا بَيْدُ  
تَتَارُجُ بِوَادِعَةٍ بَيْنَ الْأَمْوَاجِ الْبَاسِمَةِ  
كَمَرٍ كَرِهَ تُلْجِي لِدَائِرَةٍ قَائِمَةٍ . . .

لَمَلَحَى مَاذَا تَقْعَلُ بِقَارُورَةِ الثَّلْجِ هُنَا ؟  
تُدْخِلُ فِيهَا الْفَجَرَ فَيُخْرِجُ اللَّيْلَ بِظِلَالِهِ ،  
وَعَبَثًا يُخَمِّدُهَا الْبَحْرُ بِمَوْجِهِ الْهَاطِلِ بِهِ ،  
وَالزَّوَابِعُ بِزَيْتِهَا ، وَالسَّحَابُ بِضَبَابِهِ ،

عِزُّ الْأَعْصَارِ وَهَزْجَةُ الْأَمْوَاجِ وَأَكْدَارُهَا  
وَلَكِنْ هَلْ تُضَعِفُ الْفَوَارَةُ ثِقَةَ الصَّيَادِ بِهَا ؟  
كَلَّا . فَمَا تَلِثُ أَنْ تَظْهَرَ وَسَطَ ذَلِكَ الْجَحِيمِ  
حَيْثُ يَتَغَيَّرُ كُلُّ شَيْءٍ بِمَكَانِهَا وَتُلْجِهَا الْقَدِيمُ

يَقُولُ الصَّيَادُ : هُنَا تَوْجَدُ مَوْجَةً مُقَدَّسَةً ،  
يَأْتِي لَهَا كُلُّ طِفْلٍ بِمَوْتٍ لَيْلَةَ الْعِيدِ  
يُنْظَفُ يُلْجِهَا جَنَاحُهُ مِنْ أَهْوَاءِ الْحَيَاةِ لِلدُّنْسَةِ  
قَبْلَ الذَّهَابِ إِلَى السَّمَاءِ مَلَائِكُ فِي مَكَانِهِ الْبَعِيدِ

وَأَقُولُ : أَدَامَ اللَّهُ لِلسَّيْفِ بَيَاضَهُ النَّاصِعَ  
بِرَغْمِ مَا حَوْلَهُ مِنْ بَحْرٍ وَصَخْرٍ قَاتِمٍ  
لِيُصَوِّرَ بِصَدْرِ الطَّبِيعَةِ ثَبَاتَ الْحَقِّ الْقَائِمِ  
وَسَطَ الدُّنْيَا وَالْحَيَاةِ بِتَقَاتِهِ الرَّائِعِ

محمد رمزي

مالا أستطيعه ، إذ سرعان ما يعود قلبي طرود يدك

لقد طالما ظننت أن الزمن في دورانه ، وأن ما فطرت عليه  
نفسى من نهار وكبرياء ، كفيل أن يحمى في قلبى تلك الشعلة الثائرة ،  
شعلة الحب أو شعلة الطفولة ، ولكننى لم أتبين حتى جلست إلى  
جانبك . . . إن قلبى لم يزل فى كل شيء هو هو . . . إلا من جهة  
واحدة . . . هى الأمل !

غير أنني على الرغم من ذلك جلست هادئاً بين يديك ، نعم  
لأنى لم أنسى تلك اللحظات التى كان يشب فيها قلبى بين ضلوعى  
عند لحظة من عينيك ! أما الآن فالعدة جريحة ، ولذلك التقينا فلم  
ينفض فينا عرق

لقد رأيتك تحدقين فى وجهى ، ولكنك لم تجدى فيه أى  
اضطراب ، نعم لم تتبينى فى ملاهى سوى معنى واحد ، هو ذلك  
السكون العنيد ، سكون اليأس . . . إليك عني . . . إليك عني  
بأجلام الطفولة . آه ! من لى بجرعة من ذلك النهر الذى جاءت به  
الأساطير ، من لى بجرعة من « الليثية » ! وأنت أيها القلب  
الأحمق ، إما أن تفر وتهدا ، وإلا فلتصدع جزاء عما جئت  
لتخفيف

## القمر فى الخريف

للشاعر كولردج

أناجيتك فى علب سحائك أيها القمر الوضيء ، يامن يشع منك  
هذا الزهو الوديع فيملأ جوانب الليلة المديرة يشتت الرقيق .  
إيه يا من تلد الأطياف الساحرة التى تملأ القلب ، ولا تفتأ توحى  
إليه فى نشاط وقوة

إنى لأرغب فى غبطة سيرك الهادى ، تحلال ذلك النور  
المتفرق كأنه الماء فى لونه وأراك حينما تخرج عينك الفائرة  
وراء ذلك القناع الذى يشبه الغراء العظيم ، وحينما يتوادرى  
وجهك الشاحب خلف ما يجمع من سواد فى هذا الفضاء العلوى ،  
وحينما تطل من السحب مزقتها الرياح ، فينبعث ضوءك الزاهر  
فى السماء الصاحبة

آه . مثلك أيها القمر يكون الأمل ! نعم فهو صنوك فى  
جباله وفى اضطرابه . فتارة يلوح غامضاً مبهماً فى تيار الفكر ،

# البريد الأدبي

الأكاديمية الفرنسية ثلثية عبرها الثلثية

في شهر يناير الماضي بلغت الأكاديمية الفرنسية ثلثية عام من عمرها، وهي تتأهب للأحتفاء بهذه الذكرى؛ وهي ذكرى نادرة في تاريخ الجمعيات العلمية، إذ قلما تبلغ الجمعيات العلمية مثل هذا العمر المديد، قوة مزدهرة، تغالب دائماً أعاصير السياسة والأهواء المختلفة، وقد بدأت الأكاديمية الفرنسية حياتها متواضعة جداً؛ ويمكن أن نرجع فكرة قيامها إلى سنة ١٦٢٩ في عهد لويس الثالث عشر، ففي ذلك العام اتفق السيد فالتان كوزاد سكرتير الملك مع بضعة من أصدقائه الشعراء والأدباء على الاجتماع معاً في جلسات دورية منتظمة يتجادلون فيها الأحاديث الأدبية، ويتحدثون عن الشؤون والأخبار والكتب، وكانت هذه الاجتماعات سرية خاصة في المبدأ، واستمرت كذلك زهاء خمسة أعوام؛ وفي أوائل سنة ١٦٣٤ وقف الكردينال ريشيليو وزير لويس الثالث عشر على خبر هذه الجماعة الأدبية من أحد أعضائها فجالت في الحال في ذهنه فكرة «الأكاديمية» الرسمية. ولم يكن أحد من الجماعة المتواضعة يفكر يومئذ في مثل هذا المشروع؛ وكانت فكرة ريشيليو أن ينظم الجماعة وأن يخضعها لاشراف السلطات الرسمية؛ فدعاها إلى أن تؤلف هيئة منتظمة وأن تجتمع بانتظام تحت رعاية سلطة رسمية، وذلك مقابل تمهدها بالحماية وإعطائها سلطة محترمة. فترددت الجماعة في القبول بإدى بدء خشية على استقلالها، واستمر هذا التردد طوال سنة ١٦٣٤، ثم انتهت بالقبول؛ وفي ٢٩ يناير سنة ١٦٣٥ صدرت الأوامر الرسمية بتشكيل الأكاديمية الفرنسية، وبذلك تكون في ٢٩ يناير الماضي قد قطعت ثلاثة قرون كاملة من حياتها الرسمية

وعلى أثر ذلك وضعت الأكاديمية لنفسها لائحة خاصة تتألف من خمسين مادة؛ وقيل الكردينال أن يضمها تحت رعايته، وصادق على هذه اللائحة في ٢٢ فبراير؛ من نفس العام؛ ثم

اتخذت بعد ذلك الاجراءات لمصادقة البرلمان على وجودها، وصدرت هذه المصادقة في يولييه سنة ١٦٣٧، وتمت بذلك جميع الاجراءات الرسمية والدستورية التي تجعلها هيئة رسمية عامة؛ وعنى البرلمان عناية خاصة بأن يحدد مهمة هذه الهيئة الوليدة خشية أن تنافسه في شيء من مهامه أو سلطاته في المستقبل، فعزى مهمتها بأنها تعمل على: «تنميق اللغة وتحسينها وتوسيعها»، وأنها لا تشغل بأمر أخرى

ومنذ ثلاثة قرون تضطلع الأكاديمية بأعظم دور في الحياة الأدبية الفرنسية، وينمو نفوذها وأهميتها، حتى غدا الظفر بعصوبتها أسمى ما يتشرف به كاتب أو شاعر؛ وقد استمرت الأكاديمية تقاوم كل ما يضطرم حولها من أعاصير الثورات السياسية والاجتماعية؛ ولم تنلها الثورة الفرنسية الكبرى التي اجتاحت كل النظم والهيئات القديمة بأذى؛ وأعضاء الأكاديمية الفرنسية أربعون لا يزيدون، ويطلق عليهم اسم «الخالدون»؛ وإذا توفي أحدهم، رشح لكرسيه من أعلام الكتاب والفكرين من يجدر ترشيحه؛ ويقع اختيار المشورية بالانتخاب. ونستطيع أن نذكر من بين أعضاء الأكاديمية الحاليين بول بورجيه، وهو أقدسهم جيماً ليدخل الأكاديمية منذ سنة ١٨٩٦، والشاعر بول فاليري، ولوى مادلان، وإميل ديرمان، وهنرى رنييه، ومارسل برشو، وجورج جوايو، ولوى برتران، وبيير بنوا وهو أصغر الأعضاء سناً، وموديس دوناي، والمؤرخ دي لوهلاك، والمؤرخ لي نوتر، والدوق دي بروجلي وهو أحدث الأعضاء إذ دخل الأكاديمية في الشهر الماضي فقط

وتشتغل الأكاديمية منذ أعوام بوضع قاموس رسمي للغة الفرنسية، وذلك تحقيقاً لمهمتها التاريخية وهي العمل على تحسين اللغة الفرنسية وتجميلها، وسيكون هذا القاموس متى تم وضعه مرجعاً رسمياً لألفاظ اللغة ومعانيها؛ وسيكون له في تطور اللغة الفرنسية أعظم الآثار

## مول رواية شهر الجنون

صديق العزيز الأستاذ الزيات :

قرأت في العدد الأخير من مجلة « الرسالة » القراء كلمة لأديب فاسل عن فكرة « شهر الجنون » وتماثلها مع فكرة قطعة نثرية لجبران خليل جبران . وقد حار الأديب في علة هذا التشابه ، واقترض بعض الفروض ، وعقبت « الرسالة » كذلك بفرض قريب من الحقيقة . ورداً على كل ذلك أقول إنى سمعت هذه القصة لأول مرة منذ نصف وعشرين سنة ، وقد وجدت شائعة على الألسنة كثيرها من الأساطير . ولأريب عندي أن جبران خليل جبران لم يخترع هذه القصة اختراعاً ، وإنما دونها كما سمعها من الناس . ومثل هذه الأساطير ما ابتدعها كاتب ، وإنما نبتت من قديم الزمان بين الشعوب والأجناس كأكثر النوادر والحكم والأمثال . ولأنى لم أكن أعلم قط قبل اطلاعى على عدد الرسالة الأخير أن أحداً من الكتاب أو الشعراء قد تناول من قبل هذه الأسطورة ، ولم يصل إلى خبرها عن طريق شئ مكتوب ، وإنما عن طريق أفواه الناس

وتقبل أطيب تحيات

الجنس

نوفيس الحكيم

## الترشيح لجائزة نوبل للسلام

تحدثت بعض الصحف الألمانية أخيراً عن الترشيح لجائزة نوبل عن السلام ، وسرور أن هذه الجائزة يمنحها معهد نوبل في كل عام للرجل الذى قام بأعظم الخدمات في سبيل السلام العالمى سواء كان من رجال السياسة أو القلم ؛ وقد أعطيت هذه الجائزة في العام الماضى لاثنتين من الإنكليز هما السير نورمان أنجل الكاتب والصحفى الذى اشتهر بكتبه ومقالاته ضد الحرب وفي سبيل السلام ، ومستر آرثر هندرسون رئيس مؤتمر نزع السلاح . والآن تتساءل بعض الصحف الألمانية لماذا لا يرشح معهد نوبل المير هتلر رئيس الدولة الألمانية لنيل جائزة السلام ؟ وتقول إن أحداً من رجال الحرب أو السياسة أو القلم لم يخدم قضية السلام في العامين الأخيرين قدر ما خدمها هتلر ، فهو يتجه بجميع جهوده الداخلية والخارجية إلى توطيد دعائم السلم ، وحديث الصحف الألمانية في ذلك طريف في غرابته وتناقضه ؛ فلم ينس إنسان بمد كلف قام النظام الهتلري في ألمانيا ، ولا كيف

يسقند في بقاءه إلى أشنع وسائل الضغط والعنف ، ولم ينس إنسان بعد تلك الدماء التى سالت في ألمانيا غزيرة في ٣٠ يونيو الماضى دون أى وازع أو محاكمة بحجة التأسر على هتلر ، ولا يستطيع أحد أن ينسى أن النظام الهتلري يقوم من أساسه على صيحة الحرب وعلى المبادئ العسكرية والأحكام الجنسية المفرقة ، ولكن الصحافة الألمانية التى أصبحت أداة مستعمدة في يد وزارة الدعوة لا تتحرج عن التحدث عن السلام ودعائه على هذا النحو الغريب

## كتاب طريف عن نابليون

صدر بالفرنسية كتاب جديد عن نابليون بونابارت ، ولكنه كتاب من نوع خاص وعنوانه : « بؤس نابليون » ومؤلفه لورنزي دي برادى ؛ وهو كاتب كورسيكي الأصل ، يهذى كتابه إلى جميع الكورسيكيين حتى لا ينسوا أن نابليون يمت إليهم بصلة الجنس ، وطرافة هذا المؤلف ترجع إلى أنه يصور لنا أى بؤس كان يعانيه ذلك الإمبراطور العظيم منذ نشأته حتى وفاته ؛ فهو قد بدأ الحياة ضابطاً بئساً يعاني أمر صروب الفقر بعد أن طرد من وطنه الأصلي ؛ ولما وصل إلى قمة المجد وبسط سيادته على أوروبا ، كان يدور في ثوب من السعادة والهناء ، ولكنه كان أبعد الناس عن التمتع بوفاء أصحابه ، وكان يحبه أشد الناس خيانة له وتوتباً إلى القدر به . ويقول لنا دي برادى إنه أراد أن يصور كل صروب الشقاء التى عاناها نابليون ، وأن يوضحها بأقوال ذلك الذى عاناها ؛ وأنه متى شرحت هذه الآلام استطاع القارى أن يفهم الروح النابوليونية حق الفهم ، وأن يتنبهها خلال تلك الحياة الشقية التى ارتضاها الإمبراطور في فلسفة واستكانة وتسليم

## وفاة عمدة نمسوى

من أبناء فينا أن العلامة الرياضى الشهير الأستاذ الدكتور جوستاف ايشريخ قد توفى في السادسة والثمانين من عمره ، وقد بدأ الأستاذ ايشريخ حياته العامة مدرساً للرياضة في جامعة جراتز منذ سنة ١٨٧٤ ؛ ولم يلبث أن ظهر يراعيته ومباحثه المبتكرة ؛ وفي سنة ١٨٨٤ عين أستاذاً للرياضيات بجامعة فينا ، وهو الكرمي الذى شغله مدى خمسين عاماً حتى وفاته ، وقد نشر عدة مؤلفات رياضية هامة أشهرها مباحثه عن « التبلور » وتوجت مباحثه غير مرة من أكاديمية العلوم ؛ وبوفاته يخسر العلم النمساوى أحد أقطابه وأركانها من المعهد القديم